أسفـــــار

أسفـــــار

ديمـوزي

أسفـــــار

اسم الكاتب: ديمـــــــوزي
تدقيق لغوي: فريق المكتبة العربية
تصميم الغلاف: وجيه أبو عادي
الإخراج الفنيّ: جمال عبدالرحيم
الطبعة / الأولـى
رقم الإيداع: 2018 / 23018
الترقيم الدولي: 978 – 977 – 6610 – 41 – 5

Arabiclibrary2017@gmail.com
Facebook.com/arabiclibrary2017

01030365801

جميع الحقوق محفوظة

إهداء

إلى إنسانة ... تسمى سماح.

فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ.

وَكَانَتِ الأَرْضُ خَرِبَةً وَخَالِيَةً، وَعَلَى وَجْهِ الْغَمْرِ ظُلْمَةٌ،

وَرُوحُ اللهِ يَرِفُّ عَلَى وَجْهِ الْمِيَاهِ.

سفر التكوين: ١: ١-٣.

"سفر النشأة الأولى"

حكمة وسيل دماء.

حين قال الله لآدم كن
فكان
ثم قال له اسكن الجنة
وكل من حيث شئت
إلا شجرة واحدة لا تقربها
وأشار إلى زاوية من زوايا عدن
ولكن آدم لم يلتزم
وحداه الفضول إلى عصيان ربه
فأتى الرب ماشيًا مناديًا:
آدم! أين أنت؟
فقال آدم: أنا عريان مستح!
فقال الرب: من علمك بأنك عريان؟
إنك قد عصيتني إذن!
فأقام هنالك الرب محكمة
وقال لمن حوله من ملائكته:
لقد صار آدم واحدًا منا
صار عارفًا بالخير والشر
إني سأنزله إلى الأرض
ولن أجعل له من شره عاصمًا
لقد أعطيته من حكمتي شيئا
فقال روح القدس: هذا سيفسد في الأرض يا سيدي

فتبسم الرب من فوق عرشه
ليكن في الأرض حكمة
وبعض الدماء
فعاش آدم في الأرض وزوجه
وأنبت الله لهم نسلًا عظيمًا
وألقى عليهم نظرة
فرأى الحكمة سارية فوق سيل من دماء
فقال في سره: ما أروع حكمتي!

في موضع هو للأرض نبضها

وللشمس نبع مشرقها

ألقى الإله ببصره هناك

أراد أن يخلق التأريخ

وأن يفتتح سلالة الأعراق

فقال: كن يا عراق!

"سفر الأرض"

أحب العراق

أحب العراق
ومن لا يحب العراق؟!
وأول نور شع في الأرض
إنما كان من هنا!
فوق هذي الأرض
وتحت هذي السماء
تنفست الإنسانية أول نسمة في الوجود
وأول من كتب الشعر
كان سومريًا عاشقًا
عاشقًا لدجلة والفرات
للهواء والأزهار
للرياح والمطر
كان مقدسًا يقدس كل شيء
أعشق سومر عشقًا عارمًا
وأعشق حروفهم المسمارية الخشنة
أجدني مشدودًا نحوهم
ماذا تهم سلاسل الدماء؟
إنما الكلام للتراب
في أي أرض عشتَ
ومن أي ماء شربتَ
فذاك هو الانتماء الحقيقي

والدماء نتركها للعلماء!
رأسي أسود مثل أصحاب الرؤوس السوداء
ويسري الشِعر مثلهم في دمي
ومثل جلجامش العظيم
بي توق يحدوني للخلود
وآلام ديموزي
أعيشها كل عام بل كل يوم!
يا عراق
يا بلاد أول الحروف
يا من فتحت للعالم عين المعرفة
ها هي عينك اليوم مكسورة!
خسئ من يسعى لشطبك من التأريخ
بل يمضون
وحتى التأريخ يمضي كذلك
وتظل أنت تأريخ نفسك
ولا تأريخ إلا بك

أشياء درويش الجميلة..

ماذا ظل يا درويش من أشيائك الجميلة؟
البحر والهواء الرطب والرصيف
هل ملأوا قبرك بالورد الفوضوي؟
أم أنهم لم يجدوا لك حصتك!
يا درويش لا يكفيك متران من التراب
وأنت بطول عمود الأمل
صوتك صارخ إليّ من الأرض:
((هذا البحر لي
هذا الهواء الرطب لي
هذا الرصيف وما عليه لي))
متى نفهم بأن الأرض لا تأتي بها صرخاتنا العالية
فما يسلبه الرصاص
لا يسترده غيره
بحت حناجرنا
وحناجر مدافعنا تآمر فيها الصدأ

الحزن في بلادي

أيها الشِّعر
أنا لولاك يتيم
في بلادي
يفقد الأبناء آباءهم باكرًا
لا وقت للناس لأن يشبعوا من بعضهم
ولا وقت حتى للذكريات
لا عنكبوت ينسج حولنا
ولا حمامة تضع بيضها في باب بيتنا
حتى نظل بعيدين عن أعين الموت الثاقبة
في بلادي
يمتزج الفرح بالأحزان
أسباب معدودة للفرح
وألف عذرلكي نبكي
ولا نفرح إلا بعيون مغرورقة
الناس صنف واحد هنا
كلهم أخوان في الألم
أسهل شيء عقد الصداقات بيننا
أقصص وجعك وكن أخًا بالفظاعة!
في بلادي
كل شيء قاسٍ

أرضنا
شمسنا
حزننا
كل شيء ينفد منا إلا حزننا!
ترانا فتحسد أشكالنا
وكل واحد منا يخفي داخله جثة
كأهرام شيدت من أجل الموتى!
في بلادي...
تولد الأفراح مبتورة الألسن
مقطوعة السيقان والأصابع
مقعدة قاعدة عند ضفاف النهر
تغزل أكفان الشبان
في بلادي خير عميم
نسمع عنه حكايات شتى
عن بلاد السواد
رأينا السواد ولم نر خير البلاد!
ماذا أيضًا في بلادي؟
لا شيء غير الحزن ومشتقاته!
ولسنا متروكين حتى لأحزاننا!
أيْ عراق!
ماذا فيك يخيفهم؟!
ألم تجلب لهم بيديك التأريخ؟
ونخيلك طاف بأرجاء المعمورة

ورائحة نفطك ملأت أنوفهم
وجيوبهم أيضًا كذلك!
أخوتنا يا عراق من بغوا علينا
من فتح الحدود
يحملون اسمك في هوياتهم
الناهبون لنا منا فينا
ولكن ليس فيهم منك شيء!

"أُنْشودَةُ سُوْمَريّ"

لمن تنجب الأطفال يا وطني؟
هل لكي يملؤوا الأرصفة
أم كي يموتوا غداً
حاملين سعفة من نخيلك
كي تفيض دماؤهم
كلما جف الماء من نهريك
دجلة والفرات
في كل بيت من بيوت العراقيين
لهما رافد
لن يجف النهر
ما زال لم يجف الدم
فإما أن يسيلا معاً
أو يجفا معاً
يا عراق
ما أحلاك من بيت
وما أحلاك من قبر
يا تابوتنا في بحر هذي الحياة
أيها الناي المغرد من قديم الزمان
حيث لا ناي ولا قصب
كنت أنت
ولم يكن الزمان قد كان بعد

وسيعود الزمان أدراجه
ليقرأ أنشودة السومري
ويعيد تصحيح خطه
على هدي خطك الحجري الخشن
يا أول من جال بخاطره حلم الخلود
فجعلت له معنى
وصاربك الخلود مخلدا

بقايا العروبة

ظفرنا من عروبتنا بـ "راء"
قطّعنا به جسد الحب إلى نصفين
ومن إسلامنا أخذنا "لا"
وضعناها شعارًا على أبوابنا
فازدحم الداخلون على بيوتنا
من شبابيكنا
من فوقنا ومن تحت أرجلنا
ولا زلنا مصرين على حمل "لائنا"!
فإذا بنا وأعداؤنا في بيوتنا
مرحى مرحى لرفضنا

تشابه العدو علينا..!

إن العدو تشابه علينا
والصديق أيضًا كذلك
من نقاتل؟!
ومن نصالح؟!
أي يد هي التي تقبل؟!
وأي يد تلك التي تكبل؟!
لم يعد العدو يتسلل من خلف ظهرك
بل يلتقيك بثغر باسم
ويغرس سكينه ما بين أضلعك
قال ضميرنا بالأمس: لا تصالح!
فتصالح الأخوة مع العدو
وتقاتلوا فيما بينهم!
كأن شعار ضميرنا قد تغير
وصار اليوم: لا تصالح أخاك!
الطاولة...
كنا نحذر مما يمر من تحتها
فأصبح هذا يمر من فوقها
بينما الجياع
الضائعون بلا مأوى...
يقبعون تحت الطاولة
يلتقطون فتات المصالح..

صوت بغداد

بغداد ما أطول النفق!
بغداد قولي إن كل ما كان حلم
وأنك سوف تعودين من السفر
حاملة تحت جناحيك السلام
كيف لا سلام في مدينة السلام؟!
بغداد...
هي الدنيا مرة أخرى
تمارس لهوها
تمارس متعتها في الانقلاب
كل الأيادي عليك تكالبت
كأنك أمسيت حواء: أصل الخطيئة!
كأنك فاتنة
تثير حنق المخصيين
وهي تخطر في بحر الدنيا
كالحورية
بغداد...
قد ملكتِ عليّ الحواس
بحروفك الخمسة
تبًا للخسة...
تبًا للخسة...
تبًا لمن باعك للجناة بأثمان بخسة
لم يشربوا قطعًا من ماء نهرك

ولم تعرق جباههم تحت شمسك
الذين أتوا مع أرتال المحتل
الجاثمون على صدرك المنهك
أولئك الداعرون
إنهم يخنقون قلب العراق
لم تسقطي
إنما تعثرتِ بأذيال مجدك
ونحن يا بغداد من سقطنا
إلي إلي...
مكانك لم يزل شاغرًا
في التأريخ
وعالقًا في ذهني فكرة
وهيهات للأفكار أن تموت
في الليل...
صوتك صارخ إلي من كل حدب وصوب
من كل بيت من بيوت أبنائك
كأنك تنوحين نيابة عن كل أهلك.
بغداد لا تخافي ولا تحزني
وتحت جناحيك رجال
يطربون لوقع الحرب
نطعم من أتانى مسالمًا خبزًا
ومن أتى حربًا فنطعمه الرصاص

في البدء كانت سومر...

أنا من الأرض التي ينبت الشعر في طينها
في بلادي
يولد الشعر من تحت الأرض
ممزوجًا برائحة الطين
وبعبق التأريخ العتيق
كل من يولد في أحضان أرضنا
هو سومري
وكل سومري شاعرٌ بالضرورة!
في البدء كانت سومر
توه الإنسان استقام
وتوها شمس العقل أشرقت
وأول شعاع نزل
كان في قلب العراق.
كان حينها التأريخ تائها
لا يدري أين يضع قدميه
فأخذ السومري الحجر
وبرى له قلمًا من قصب
وخط أول سطر في الوجود
قائلاً للتأريخ: كن
وراح التأريخ يحبو
من دجلة والفرات ارتوى

ومن خبز أرضنا شبع
وترعرع بين ذوي الرؤوس السوداء
وقال السومري للعالمين:
أدخلوا في التأريخ أفواجًا
وقال الله لمن حوله:
ألم أقل لكم إنني أعلم ما لا تعلمون!

لأجل سلامتكم ..!

قالوا سنقطع الطرق
لأجل سلامتكم
فقلنا يا مرحبًا بسلامتنا
ومن تراه يكره السلامة؟!
ولكن الذي حصل
كان عكس ما تنبأت به أذهاننا
وعكس ما قيل لنا
فهؤلاء قطعوا أرزاقنا
وأؤلئك قطعوا أعمارنا!
فقد أعان الله فلانًا الفلاني على حصد أرواحنا!
لا أعلم لماذا لا يعين الله قواتنا!
الحمد لله
الحمد لله الذي لا يحمده على مقتول غيرنا!

ملح العروبة

فسد ملح العروبة
تفسخ فينا الضمير
كما يتفسخ السمك الميت
أين نختبئ؟
عار كالنار يلاحقنا
ألا تشمون هذا العفن؟!
فضت بكارة كل أوطاننا
إن لم يكن بالتراضي المذل
فبالاغتصاب المهين
ليس لكم حتى كبرياء نعامة
كي تدسوا رؤوسكم في الأرض
بل لا تزالون على تبجحكم
وعلى استهتاركم ذاته
من يستطيع اليوم أن يقول: سجل أنا عربي؟!
تم تسجيل الكثير
حتى ملئت مزابل التأريخ
من سجلاتنا الفاضحة
يا أحفاد الفاتحين
ما أساء قوم لأرثهم
كما أسأتم لإرثكم.
ولم تحملوا ثقل الأمانة

حتى فتحتم لكل داعر أرضكم
من أنعى؟
فلسطين عروس العروبة
أم بغداد درة المشرق
أم بلاد الشام
أم اليمن الأغر؟
هل يقودنا بدو متخمون برائحة النفط
لا شك أننا إبل إذن!

مرضنا الوطني ..

مالذي فيك يا وطني؟
كأنك جزء خلفي من الحياة!
لا تحيا أنت ككل الأوطان
ولا نحن نحيا فيك ككل البشر!
ورغم هذا نحبك!
كأي شيء يولد الإنسان مرتبطًا به
شلل نصفي
أو عمى مزمن
عليه أن يحبه
ويعيش به ومعه
وإلا كانت نهايته.
ونحن نحبك يا مرضنا الوطني!
نحب صلابتك
وشيخوختك
وحتى قسوتك.
إلى متى تقضي حياتك في تعب؟!
يا عراق
يوم تحشر الأوطان
تأتي الله مجللاً بالتعب
بالغبار والدماء
وبقارورة الحياة التي لم تشرب منها.

كأني بك وقد سئلت عن الذين ماتوا على أرضك
وعيناك تجيبان قبل لسانك
وتعري جراحك أمام الملأ الأعلى
فيستحيي الله منها ومن حوله.
وتحمل عاليًا سعفة ملطخة بالدماء
وتأخذ الثأر من سافكيه
الحكم حينها لك وحدك.

حياة الفراشات القصيرة

لا تسعفها لتفعل أشياء كثيرة

لا وقت لها لتفكر بالوجود

وتطرح على نفسها أسئلة فلسفية

لذلك تكتفي بالعيش بين الورود

وتمارس الحب مستعجلة

فالحب يكفيه القليل

"سفر الأنثى"

عشتار...

هي لا تحب
إنما تسعى إلى الحب
كأميرة تسعى لاعتلاء العروش
وتلتذ بمرأى ضحاياها
وهم يصرعون
فيحمدونها لمصرعهم على يدها!
هي لا تحب
إنما تحب جمالها
وألد أعدائها مرآتها
إذ ترى وجهها فيها
فتغار من حسن وجهها!
هي عشتار نفسها
فلا تحب سكنى البيوت
بل المعابد
وعند باب معبدها
أقامت مذبحًا
لتراق عليه دماء القلوب لوجهها.
سخية مع عبادها
إذ تطل عليهم في الصباح
لتباركهم برؤيتهم إياها

وعند المساء
تشعل عند الباب نارًا
فيهرع إليها أولئك التائهون
كي يتيهوا بها!
فينقلبوا إلى حيث جاءوا سكارى
وتعود عشتار إلى نارها.

أبدو جديدًا..!

أذكر حين تبادلنا أسماءنا
كان اسمها يوحي بكل شيء جميل
كل شيء جميل يسمى باسمها
واسمي
رغم أنه يبدو طبيعيًا على حد علمي
كنت أشعر أنه مثقل بالغبار
كأسطوانة منسية في درج قديم
تنبعث منه أصوات عتيقة
أنا نفسي شعرت بأني عتيق
ورأسي بالخصوص
شعرت بأنه قطعة أثرية
تلقفتها من عصور غابرة
ولهذا خشيت الكلام
خشيت أن تخرج لغتي سومرية
سيبدو السومري مجنونًا في زماننا!
كنت أعلم أني جديد من الخارج
ولكني لم أثق بالكلام
لأني لا أتكلم إلا من داخلي
وأنا أعرف داخلي جيدًا
خشيت أن يخرج سقراط
فيقول لها "اعرفي نفسك!"

أو آخذ دور أفلاطون
وأحكي لها بلغة شاعرية
عن المثل والجمهورية الأسطورية!
والأدهى إن كلمتها بالمنطق!
لا تكره النساء شيئا أكثر من قول المنطق
هذا إن كن يعرفنه أصلاً!
وأنا غارق في فكري
انتهى الطريق بيننا
فنزلت وأنا أقول في نفسي
من الجيد أني لازلت أبدو جديدًا!

أحلام أنثوية ..!

في الصيف
تترك جسمها لليل
عاريًا إلا من قماش رقيق
يظهر أنواءها الأنثوية
لا سر في جدران غرفتها
سوى شبح لرجل منتظر
يحتل أحلامها الشبقية
تحك ساقيها ببعضهما
إثر لسعة من هواء
أو لمسة من يد حلمية
لا شيء يكدر حلمها الجنسي
يقودها في الحلم شيطانها
ورقيبها رغباتها الشهوية
وفي الصباح
يضرب ضوء الشمس فخذيها
فيلتمعان
وتقوم كمهرة مترنحة
تتحسس آثار أحلامها العبثية
لا تزال الثمار معلقة في مكانها

لا بقايا لكل ذاك الجنون
لا ماء قد مر من هنا
كل شيء على حالته السرمدية
لا زالت الأرض ملأى بالكنوز
فلصوص الليل لا يسرقون
غير تلك اللحظات الشبحية

اصطنعتكِ لنفسي.

أمسكت طينًا في يدي
وقلت في نفسي: "سأخلقها"
وإن لم أكن من قبل نحاتًا
ولكني سأنحتها
سأخبر الطين عنها
فيقوم إجلالاً لذكرها
سأذكر خصرها
فيميل الطين في يدي
وينساب حريرًا إن قلت: "شعرها"
أحدثه عن حنان كفها
فأرى أمامي كفها
أمد لها يدي لرقصة
فترمي على صدري بصدرها
"إني اصطنعتكِ لنفسي"
هكذا سأهمس في سمعها

إلى فتاة عابرة ...

إلى فتاة عابرة
تلتقيني كل يوم في الطريق
وفي كل طريق ألتقيها
ولا نلتقي في أي يوم
وفي لقاءاتنا المسترقة
نتبادل ضحكتين
وربما كلمتين كذلك
ثم نفترق
وأحيانًا نسلك ذات الطريق
كلٌ على حدة
تجلس عادة في المؤخرة
كأنها تخشى الوصول
وأنا على عكسها
أجلس في المقدمة
لست مستعجلاً للوصول
ولكني سئمت المكوث
لم نضرب يومًا موعدًا
تركنا الأمر للصدف
فلا لوم على من تأخر
ولا فضل لمن جاء أولاً
أحيانًا نكون قرب بعضنا

كتف على كتف
ليس يفصل بيننا حتى الهواء
ورغم ذلك لا نقول شيئا لبعضنا
يضيق الكلام ببعضه
فيفسح للصمت المجال
وتقتل الأحرف نفسها
فنمضي نشيعها على كتفينا
الطريق خير سبيل لنا
خير مكان للعابرين
وأنا وإياها كلانا كذلك!

جوقة حزن

يظهر وجهها في كوب قهوتي
في مأكلي ومشربي
في نومي وعند صحوتي
يولد صوتها كحنين الناي فيَّ
فيملأ خافقي شوقًا
وتأكل النار مهجتي
..
أصير كلي محض خمرة
أصير مثل جمرة
فبعض شوق وحنين
وبعض آه ثم حسرة
..
ملامحي تصبح مثل جوقة تعزف حزنًا
وعيناي تصيران قصتين
أو كوكبين تائهين
عائمين في السحاب مرهقين
يبحثان في الفضاء عن ملاذ
عن بقايا ملجأٍ لعاشقين
..

وأتوه فيها مرة من بعد مرة
ولا سبيل للنجاة إلا بالهلاك ألف مرة
ونجاتي من هواها محض فكرة
فكرة مجنونة تجعلني أكرهها مليون سكرة
أيكون السكر عشق؟!
أيكون العشق بلا عقل؟!
ليتني أبدأ منها وأمر فيها مثل قطرة
أنزلق بين ثنايا شعرها
نزولا فوق نحرها
وببطءٍ متعمدٍ أمر بين صدرها
وهناك
فلتتبخر القطرة
وتتلاشى القطرة
الموت للقطرة!

حارس الكنوز

تنام لوحدها
وتعري إلا قليلاً جسمها
وترفع للسماء صدرها
وتستحيل تحت عين الليل
خمرة معتقة
تحلم أن يأتي من يشربها
يغازل نهدها نهدها
تود لو يرضعان بعضهما
حتى يجفان
وتشبع هي جوعها
ويداعب فخذها فخذها
لا رجل حول المكان .. هي وحدها
يروقها أن تناغي نفسها بنفسها
تنشق كأرض مشجرة
فتضم إلى ثمارها ثمارها
هي الأنوثة مستلقية
يود إبليس لو يُعْطى فرصة أخرى
ليكفر عن ذنبه عندها
هي لا تنام .. حارس الكنوز لا ينام
وهي كذلك لا تعطي كنوزها
لا تعطيك شيئاً .. ولا حتى قبلة عند سرتها!

حـــــوار

سألتني: أنت ساحر؟
قلت: كلا إنني السحر بذاته!
فاحذري قد أنقلب
...
أنت شرير إذن
لك في الغش نصيب
وأنا محض فتاة
كل خوف في ثناياها يدب
...
لا تخافي فأنا كالليل
في ربوعي يحتمي ألف حزين
وبروحي حر نيران تشب
فتدفي
واحتمي
واغرسي بين ضلوعي وجهك
واحضنيني إن صبري قد نضب
...
أنت سحر لا يجارى
كيف لي أن أتوارى
أختبئ وأختفي...
إن مني عقل قلبي قد هرب

لا تناجيني بآه
إنها تسْكِرُ عقلي
وتثير الشوق حربًا
يرمي بي في كل جُبٍّ
...
إنما الشوق احتراق في احتراق في احتراق
واشتعال في اشتعال في اشتعال
فتعالي لنواري الشوق فينا بعناق
لننصهر في بعضنا ونمتزج
مثل كأسين من الخمر تلاقا وسط كأس
...
إن تشأ هذي ربوعي
فلتعث فيها فسادًا
كن سماءً
ارتعد
كن جارفًا كالسيل لا يبقي ولا يذر
كن ملاذًا لجنوني
سكنًا ومسكنًا
كن ساكنًا دون سكون
كن وطنًا وكن قَدَرْ.

زوريني ..

زوريني
زوريني
كل مساءٍ
مرة
أو مرتين
قبليني
وأعيدي الكرة
كرتين
عانقيني
مثل عناق الشفاه لكأس الخمر
مثل عناق الليل للقمر
اسهريني حتى السحر
واختميني
ركعتين
امرحي في روضتي
يا نحلتي
يا حلوتي
يا كأس عذابي ومراري
يا كأس سقوطي وعثاري
يا حر الأمس وبرد اليوم وثلج الغد
يا ناي الأمس وصمت اليوم ونوح الغد

يا حب الأمس وفتور اليوم وكره الغد
يا قرب الأمس وبعد اليوم وهجر الغد
آه كم أكره الغد!
ليتني أصغر كل يوم
ولا أرى الغد
ليتني أهرب صوب أمي
تضمني بين ثنايا صدرها
تبعدني عن الغد
آه لو كان للغد عنق
لقطعته!

صُبِّي لي كأسًا

صُبِّي لي كأسًا كي أسكر
كي أنسى بؤس وجودي
وأنسى اليوم وأنسى الأمس وما أثمر
صُبِّي لي من خمر شفاك
سيلًا منك يفسدني أكثر
يثملني
يرميني ثوبًا مهترئًا أصفر
هيا هيا سيدتي
فأنا قد جاوزت الخط الأحمر
وأنا ما عدت أنا سيدتي
قد بَلِيَت حبال أشرعتي
وقلبي ما أبحر
وتجمع غضب الكون بروحي
فأنا الساخط المتمرد الأخطر

صراط الحب المنحني

كشيء يقضي عمره موتًا
كشيء يمر لمرة
كالبرق كالصواعق
هكذا الحب يعيش
أحدث قلبي بهذا أو يحدثني
أضمده بترهات فلسفية أو يضمدني
أنام معاندًا حضور ظلها
أدير وجهي بعيدًا عن نوافذي
وأطفو على سطح المنام
كشيء خفيف
لا نوم ولا حلم
لا طيف ولا شبح
على الصراط المنحني للحب
لا نفس يؤهلني لأنغمس في عمقه
ولا جناحان يحملاني عاليًا
مكوث مخيف
لن أقول لها تعالي
لمعرفتي بطبعها
ستستمتع متلذذة باحتراقي
وتضحك معيدة ترتيب شعرها
وتحرك شفتيها في غواية

مثل طفلة يطربها لهوها
ستؤنب صبيانة مشاعري
وتقول: تأدَّبْ! إن غازلتها
ثم بخبث تقول تعال
حين أكون قد كرهتها!

طيف ..

تتسرب من خلف الباب
وأنا في الداخل مرعوب على وشك الاختناق
أركض نحو الباب
أحاول غلق جميع المنافذ
لكن أطرافي لا تكفي
وهي كالهواء تمر من أي ثقب!
تمتلئ الغرفة بها
أفتح النوافذ – ما خلا الباب طبعًا- ليدخل هواء خالٍ منها
لكن كل شيء محمل بها!
هي ليست عند الباب فقط
إنها مغروسة في جميع النوافذ!
أسقط كمن فقد زمام الحياة
أراها في السقف
أجمل شيء مخيف أراه في حياتي!
شعرها طويل يتدلى قرب وجهي
أمد يدي لأمسكه فتفصل بيننا مسافة شعرة
أغمض عيناي فأراها داخلهما!
متى دخلت؟ وكيف دخلت؟
هل هي داخلي؟!
أركض صوب الباب

أفتحه
فأراها تقف مبتسمة!
أهرب منها إليها
أرمي عليها جسدي الثقيل
فيتكسر إلى قطع صغيرة وخفيفة ويتناثر
وبعدها لا أشعر بجسدي أبدًا
أشعر بجسدها فقط!

ظل شاخص

هل تحبين خيوط الماء المتعرجة
على خد الزجاج
وتأمل تلك الظلال الشبحية
من خلفها
ومصابيح النور النجمية؟
أنا أحب .. وأعلم أنك تحبين ذلك أيضًا
وأعلم أيضاً
أنك تمدين أصابعك الحلوة الصغيرة
لِتُقَبِّلَها حبات المطر
وتتشاقين كذلك
فتطلي برأسك عبر النافذة
فيبلل شعرك الماء
وربما تسللت حبَّتا مطرٍ
عبر سفح النحر
وعبرتا وادي النهدين
تتفتحين مع المطر .. يا آلهة الورد الأبيض
ماذا أعلم أيضًا؟
آه! تحبين المشي تحت المطر
تضحكين مع الأشجار
وشعرك يراقص أغصانها
أيتها الخيال الجميل
ظلك شاخص إلي من الزجاج!

على التوالي ...

تستيقظ على التوالي
جزءًا من بعد جزء
ومطلقًا لا تعرف الرفق بحالي
لا تحسب لي أي حساب
كأنني مزهرية .. أو كرسي
أو حتى كتاب عتيق
ترمقني بنظرة تشبه حد السيف
تسلخ عني ثوب حيائي
وتعريني في حضرتها
وأنا أسأل كيف؟ وكيف؟
خصرها آخر شيء يستيقظ
خصرها المدلل
وآخر العنقود
يبدو مثل صغيرتائه في عرض السرير
يحتاج إلى من يمسكه
من يرمي الماء على وجهه
كي يصحو خصرها المدلل
وآخر العنقود
وأنا كرسي متصلب
وهي لا تشبه الطين سوى أنها لينة
وأنا صلب كالحديد

لكنني مطيع تحت نارها
وهي تزداد صلابة كلما لانت
وأنا أزداد ليونة كلما تصلبت
ثم تقوم كلها
ويتلاشى كلي
وتنتصب أمام المرآة
ثم تميل قليلا ذات اليمين وذات الشمال
بجزئها الأعلى فقط .. وأنا أميل بكلي
نحو الشرق ونحو الغرب
أين الشرق وأين الغرب؟!
وأنا كتاب لم يبق منه سوى الهوامش
واللمم وبعض النقاط
أو كرسي لا يعرف الاتجاهات
سوى تلك التي تشير إليها
وأنا أصرخ: ارحميني
اختبئي تحت السرير
اقفزي من النافذة
فقط تلاشي كلك
لأجد كلي .. أو حتى بعضي
لكن الملعونة تبقى
منتصبة أمام المرآة
تميل يمينًا وشمالاً .. بجزئها الأعلى فقط
والخصر محورها

قالت ...

قالت: هاك قلبي أو ما تبقى منه خذه لك
ضمه بين جناحيك حمامة
لا تخف فلن يطير
إنه إن طار عنك قد هلك
فتلاشت الأحرف من أمامي
وتسامت
فأنا أنطق صمتًا
إن قولًا ربما يخرج سهوًا قد هتك
قالت: ادنُ من فؤادي
اسمع النبض بقلبك
ضع فؤادك فوق صدري واستمع
انها مثل مياه تنهمر في قلب وادي
قالت: ما أنا بطالبة وداداً
ولا غزلًا ولا شعرًا
ولا من فيض لقياك مداداً
لكن القلب هوى
وعندما يهوى الفؤاد قد هوى
فهاك حبُ امرأة حزينة
انتعش من نبعها
دون صوت
إنها اختارت حِدادًا

قد نلتقي.

قد نلتقي
لكننا لن نجتمع أبدًا!
قد نتمشى في يوم شتوي تحت المطر
لكننا لن نجلس معًا تحت سقف
فالأنهار ليست للمكوث
إنها للعبور
لم يخلق الليل ليستمر
إنما لنرى النجوم فقط
قبل عام
حين لم يكن وجهك مألوفًا لي
كانت الرؤية تساوي العدم
لكنها اليوم تساوي الوجود
من يعطي الماء شرط الحياة
ومن يبث في الهواء المصير
هو ذاته يجعل اللقاء شيئًا كبيرًا
فلنحاول إذا أن نلتقي
في ظل نخلة
أو تحت أوراق الياسمين
لننمو هناك مع الشجر
قد نلتقي
كل شيء ممكن في عالم الممكنات

سنلتقي
لو أننا أعطينا لإبليس فرصة
ليثبت حسن نيته
فلا نخشى أن يكون معنا ثالثًا
لو أننا لم نكن اثنين
لو أنني أحببت نفسي يوم أحببتك
لو أنك رأيتني حين نظرتي لوجهك في المرآة
لو لم تكن هناك ضمائر للكلام
كنت أسميتكِ أنا
وما كنا لننتظر اللقاء
لو أنني لم أفقد بوصلة الجنة
لما رأيتك أنت البوصلة
ولما تبعت آثار أقدامك
وما كان وجهك ليثير في الحنين
الأوجاع تعيد نفسها
كل مساء
كأني وإياها على موعد
فلنلتقي
في الساعة الخامسة والعشرين
من أي يوم!...

كل شيء قد توقف ...

رأيتها
ورجوت الله سرًا أن أنال مجلسًا بقربها
أن أمس سهوًا دون قصد يدها
أن أحدثها بحرف أو بحرفين فقط
فقليل الماء للنار دواؤها
كحيلة العينين والخدان بيض
كأنما الشمس هباءٌ عندها
قريبة بعيدة
والشبر بيننا محمل بعطرها
بسمة مني ومنها ... ثم صمت وهدوء
ثم آلاف الحروف صرعى
والطريق محض لحظة
كأنما الزمان قد توقف
وسمعت قلبي يتأفف
كأنني به يلعن ما توقف!
أيها السائق امضِ! لا تقف
إن من يقضي لملهوف بأمر
سينال العيش في جنات عدنٍ خالدًا
لا تتوقف! وتوقف!
وبقلبي ألف نبض قد توقف
كل شيء قد توقف!

ليتك ..!

ليتك...!
تصادفيني
مثل غيمة ماطرة
أو مثل نسمة ساحرة
صادفيني
مثلما يصادف الغيثُ العطاشى
لامسيني
مثلما يُلامَس الماء ارتعاشًا
أيتها العابرة
آسلكيني!
أيتها المازنة
أمطريني!
ايتها العابرة المسافرة
آسكري بي
وأسكِريني
أيتها الحسناء
وبك للحسن فخر أن يسمى
...

يا شفاهً لامست مني مياهًا
فغدى مائي فراتًا
يا عيونًا قد رمت مني فؤادًا
فهوى القلب رفاتًا
...
يا عذابي يا عذابي يا عذابي...
إنني محض بقايا
ليتك كنتِ ترابي
إنني محض هواء
فاسحبيني نحو صدرك
وآحبسيني
وآحذري
لا تزفريني!
فأنا منفيكِ
منفيٌ إليكِ
فارحميني.
ليتك بين ثنايا شعرك
كوردة بيضاء تغرسيني
ليتك فوق هضاب صدرك
كقماش من حريرٍ تضعيني
ليتك وليتك وليتك..

مع النازلين

على خيط نحرها
لمحت حبات من العرق
ينزلقن ببطء لذيذ
ومعهن ينزلق البصر
وتجمعت الحبات كلها
في شط العرق
حتى اختفين هاربات
بين نهدين نافرين
وراح الخيال ينزلق
تخيلت كيف يعبرن المضيق
حتى يصلن المحيط
وربما سقطن في كمين سرتها
أو مررن بجانبه
تمنيت لو أنني قطرة
فأنزل مع النازلين...

ملحدة

ملحدة
تترك محرابي مهجورًا
كل صباح
تتركني مزروعًا في عرض الصحراء
كالصبار
بلا إيضاح
بارعة في قتلي هجرًا
تتلذذ في قضم فؤادي
كالتفاح.

موجة هادرة

أوقدت لي على صرحها نارًا
وقالت: ارتقِ!
ليت كل الصروح كصرح ثائِرَيها
عصرت لي من الرمان شربًا
وقالت اسكر
فارتشفت من الرمان حتى صرت ثائرًا بين يديها
...
عانقتني عناق موجة هادرة
وقالت احذر
فهنا موطن موت لا حياة
فابتعد إن كنت ترمي للنجاة
..
وأزاحت الستر عن بعض النحر
فبدا كنثار من در في خد البحر
كبقايا أثرٍ لقديم العصر
أو كبياض الشمس على خد البدر
..
ارتجف القلب وهام العقل
وهويت على النحر كما يهوي الشهيد
ترنحت شفاهي سكارى
فخمر نحرها لشديد

ليتني كنت فاعلــه

لا تعذلي ضعفه فالوجد نائله
وترفقي في سمعه فالهمس قاتله
ولما بدت والخصر محض غواية
وقد أبدت العينان ما القلب قائله
والشفتـان مضرجتان بحمرة
والحاجبان رسوم قد أجاد الغزل غازله
قـد حباها ربها بالحسن ثروة
فللكون بدران في علاه وسافلـه
وقفنا وقد أبدى لنا الليل وجهه
والنجم يجيب النبض ما كان سائله
أطلنـا همسنا ما شاء شوقنا
حتى أتى وقت الفراق ووابلـه
دنـوت أروم الشفتين للثمهما
الصدر للصدر والفاه فاهي يقابله
فتمـنعت ونار فؤادي تسعرت
وسعير شوقي كل جسمي يرتلـه
حـطت يديها فوق صدري تصدني
فكأنها رامت بذاك الفعل تشعله
فـما نلت منها غير لمس سرقته
وذنب ألا ليتني كنت فاعلــه

نهاية الطريق ..

وانتهى الطريق
وقد قلت كل شيء
دون أن أنطق
ودون أن ألتفت
تأملت في وجهها
فقد كان يغطى المدى
كان شبر الهواء الذي بيننا
مقبرة للحروف
كنا كلانا قاتلين
كنت استرق النظرات
إلى كفها
إلى أطراف ثوبها
إلى كل ما لا يثير الشبهات
إلى الهواء الذي يمر أمام وجهها
إلى الخصلات المارقات من شعرها
وهي تتصنع عدم الانتباه
وأتصنع أنا الانشغال
حين تسترق هي النظر
كنا كلانا متواطئين
وانتهى الطريق
قالت: هنا محطتي.
ولم أقل لها بأنها محطتي!

القلب والعقل كانا يمشيان معًا

وكانا يشعران بالعطش

وإذا بنهر يسيل معينًا صافيًا

فقال القلب فلنشرب

وقال العقل لن أشرب

أريد أن أعرف من أين يأتي الماء!

فورد القلب لكي يرتوي

وراح العقل باحثًا

وهذا فراق بينهما

" سفر الحب"

كل صباح ..

كل صباح أبدأ ميلادًا لحياة
أزرع فوق شفاهي أملاً
وبصدري أغرس أشجار الزيتون
أرسم في عيني مفتاحًا
فأرى ما قد فات بعين
وبأخرى أتأمل ما هو آت
..
كل صباح
أشهد أن الحب حق
وأن الشوق خليل الحب
وأن من نجا من الحب قد فسق
..
كل صباح
تبدؤني حبيبتي بهمسة
تُقرؤني الخير وقبلة بحب
وعلى خدي من يديها بعض لمسة
وتقول لي: اخشع واقترب
..

كل صباح وأنا إمام العاشقين الوالهين التائهين
السارحين في أراضي الهوى
المولعين
الهاربين إلى البعيد
إلى البعيد
حيث لا بعيد
وكل ما يروم القلب وما يريد
كل صباح وأنا باسم الحب شهيد.

تَجَهَّزِي ..

حبيبتي تجهزي
قد نتلاقى بعد عام أو عامين
بعد جيلٍ أو جيلين
فضعي الكحل وأحمر الشفاه
واربطي شعرك إلى الوراء
أو اتركيه يموج على كتفيك
..
لا تتأخري فالعام لا ينتظر
والجيل قد ينتحر
رشي العطر على نحرك بسرعة
وتعالي
سأكون واقفًا في اليوم الأول من ميلادي!
ميلادي رؤية عينيك
..
سابقي النسيم
عارية القدمين إلا من الشوق
سألبث في بطن الحنين إلى يوم نلتقي
فإذا التقينا
رميت بنفسي بين يديك

أحبكِ ما دمتِ ..!

أحبك
ما دمت لا أعرف اسمك
وما دام يجمعنا الطريق فقط
ما دمت لا أعرف كيف ألتقيك
وأعلق آمالي على الصدف
ما دام بيننا ذاك الحياء
وتلك اللذة العذراء
والكلام الشحيح
وقِصَرُ اللقاء
أحبك ما دمتِ تجهلينني
وتخجلين من الحديث معي
أحبك ما دمتِ لا تطلبين ذلك
فأول رصاصة للحب
هي ذاك السؤال: هل تحبني؟!
ويموت حين نفكر بما بعده
ويتحول ذلك الشيء الجميل
إلى عادة يومية
إلى ملل وضجر
الى رغبة في التحكم ليس إلا
أحبك ما دمتِ لا تريدين امتلاكي.

أشواك ..

ليست هناك أزهار على طريقي
هناك بعض الحشائش
وأشواك فقط
ليس سهلاً أن تحب الشوك
تحتاج أن تكون صادقًا
وترى الشوك الذي بداخلك أولاً
كل الأشياء في الخارج
هناك مثلها داخلنا
فإذا دخلنا ذواتنا وتعرفنا عليها
لن يكون أي شيء غريبًا علينا
نحب الورد لأنه يدغدغ نرجسيتنا
ولكن الأشواك تنفرنا
لأننا لم نحب أشواك دواخلنا بعد!

سفسطة الحب

منذ هذا اليوم
أنا هجرت الحب
وأقولها: يا حب ما عدت أحبك!
تغتالني في الليل
رصاصتان
يصوبهما نحوي قاتلان:
عقلي وقلبي
يتجاذباني بينهما كالحبل
يستعرضان علي قواهما
وأنا العجز ينخرني
فلا أستطيع المصالحة
ولا أستطيع الاختيار
يصبح الحب عندي
مثل مسألة فلسفية مستعصية
لا تقل صعوبة عن الوجود
والموت والحياة
ولكن الحب لا يحتاج فلسفة
وإنما يحتاج سفسطة!

طريق الحب

يا حب
ما السر في حبك؟
لماذا تفسد على الشعراء وحدتهم!
يا حب
ليتك قد وقعت في الحب
وتركتنا لوحدتنا.
أنا طريق الحب
وهو يقع في دائمًا.
خذي الحكمة من أفواه الشعراء
فهم يتحدثون بها في كل حين
رغم أنهم لا يعملون بها!
اهجري واقعكِ
وتعالي في حلم
حيث لا رقيب ينغص لقاءنا
فالأحلام نحن نخلقها
لنعيش ما لم نستطع عيشه في النهار.
خذيني مني
فهذه الذات تمخر عباب راحتي
خبئيني من سهامي
بين تلين ووادٍ

فَتْقُ جراحي

لا تقف في آخر الطريق
بل تقدم نحو صدري
فأنا وحدي عثاري لا يُقال
لا تقف تنتظر الوصول
وحده السير وصول
والوصول ليس يعدو الاحتمال
مد لي منك حبالاً
واربط القلب إلى القلب
وامنح الروح من الروح وصال
عانق الخوف بقلبي
وعلى فَتْقِ جراحي ضع شفاك
فشفاها دون شهدٍ من شفاك
ليس يا خِلي سوى عين المحال

لأنني أهواك

لأنني أهواك
سأقلع الأشواك في الطريق
وأزرع الخريطة بكل سبيل يؤدي إليك
وأرسم الأفلاك
..
لأنني أهواك
سأملأ الأحداق بالرجاء
وأنشر الأماني في الفؤاد
وأرتجي لقاك
..
لأنني أهواك
فإنني مثل هواء في إناء
وأنت ماء
فإن ملأ الماء الأناء
ذهب الهواء
ولم يبقَ سواك
..
لأنني أهواك
فأنا لا أسمع العتاب
وبين سمعي والعواذل ألف باب
وليس بين قلبي وهواك من حجاب
فالفؤاد إنما صار فؤادًا بهواك

..

لأنني أهواك

فأنا المعلول وأنت علتي

وأنا السبيل وأنت نهايتي

وأنا القصيدة وأنت قافيتي

وأنا النهر وأنت ضفتي

فما أنا بلاك؟!

ما كان يدري ..

ما كان يدري .. فاعذريه
أو كان يدري
لكنه لم يصدق
لا تسلبيه عزاء الغفلة الحلوة
وطعم الدمعة المرة
لا تستوقفي ظله المطوي
لا تثقلي ظهره بالسؤال
ليس في الليل ما يكفي من ضياء
ليبحث الظل عن جواب
وبماذا ستفيد الأجوبة
أرواحنا المعذبة؟!
...
تأخذ الروح دور حفار القبور
تنبش في تربة الماضي
لتقيم عزاءً على جثة الذكريات
عيناك الواسعتان .. يحملان سؤالاً كبيرًا
لكن جوابه لا تراه القلوب المجردة!
أمضي..
بعيدًا حيث لا ألمح لمعان عينيك
وبراءة الضحكة الأولى .. وتلك اللهفة الهوجاء
ليس في خزينتي من الذكريات
غير تلك الذكريات المُتعِبة

محض سراب

اعبريني
فأنا وحدي طريق
رافقيني
لأكون الدرب والرفيق
اتركي خلفك كل شيء
واحمليني
سأكون الماء والغذاء والزفيروالشهيق
واحذري فأنا كالطير لا أهوى القيود
أطلقيني لأغني
واسمعيني
وسِّديني عند خصرك
وارقصي
ارقصي فوق فؤادي
حطميني
علقيني بين شعرك
اضحكي
واسحريني
عانقيني
كشفاه وسط خمرٍ
يا فتاتي إنني محض سراب
لا تحلمي أن تمسكيني

يا فتاتي إن في صدري حريق
فاحضنيني
اطفئيني
من شفاك بلِّليني ....

هل تذكرين ..؟

هل تذكرين تقاطعنا في الطريق؟!
وشعرك والهواء العابث
وذاك البريق
هل تذكرين وقوفي طوال النهار
ولهفتي للقاء .. وذاك الحوار
هل تذكرين أحاديثنا تلك القصار
ووجهك المشرق .. وذاك الدوار
..
أمر بما قد مررنا به .. وأقتفي الأثر
كمن أضاع كنزه .. وعاد يرتجي الظفر
أمر بالرصيف
وذاته الهواء
يمر مسرعًا وهارباً
لو أنه رآك حينها كان تَرَوَّى واستقر
..
هل تذكرين حينها هشاشتي
كالماء .. كالهواء
كريشة وسط رياح عاتية
كنسمة تدحرجت من المحيط
تجري .. تطير
كأنها صبية شقية وزاهية

وأنا أنطق باسمك

وأنا أنطق باسمك حبيبتي
أحس أن في فمي قطعة سكر
وبعض شهد
وقطعة خبز من تنور الطين
كانت تصنعها والدتي
فليرحمها الرب
..
أحس أن حلقي مسرح
تلهو به حروفك لاهية
وعابثة
وأنا مثل سراب واقف
أتأمل في عينيك الناعستين
ما أجملهما!
هل هذا إحساس الحب؟
..
وأنا أنطق باسمك حبيبتي
تتوقف دقات فؤادي
أتلاشى
كضباب تجلوه الشمس
هل هذا هو فعل الحب؟!
يا للحب!

ضعفان من المدى

كانت تطالع المدى
فطالعته أيضًا بدوري
كنت مستمتعًا بأني أرى ما تراه.
هي في مداها
وأنا في مداي
كيف اللقاء وبيننا ضعفان من المدى؟

يا حب ...

يا حب
كن نبيلًا مع أسراك
لا تجلدهم تحت جنح الظلام
لا تصب الملح فوق جراحهم
كي تنال اعترافًا بالهزيمة
لا ترسل زبانية عتاة:
سرايا من الذكريات
وخيالات تتقافز
وصور شاحبات
كن شريفًا أيا حب
فإن كنت في حرب
فما الحرب إلا شرف المحارب؟!
خذ الروح
أودعها
لا تعذبها.
واخفض جناحك لمن دخل قلعتك
وقل: سلامًا أيها الداخلون
فالحرب لا تلغي السلام!
يا حب
ما أنت لولا المحبين؟
وأنت بهم كل شيء!

يدخلون حربك
ودروعهم قلوبهم
وأسمى أمانيهم
أن ينالوا الشهادة بين يديك
هم الراء ما بين حرفيك يا حب
ولولا الراء
ما كان لا حب ولا حرب.

أنا حزين بما يكفي لأحب هذا الحزن

وفرح بما يكفي لئلا أثق بالفرح!

" سفر الأحزان"

هاكِ كتفي المخلوع

أغلقت خلفها الشباك
وظل الباب مفتوحًا
وسقف الروح منقلعًا
ومقدار حزن يفيض به الوجود.
طريق الموت لا يسعني
أنا المحمل بالأحلام
حتى الحلم هاجرني.
أنا المصبوغ بالأحزان
ألواني مبعثرة
وذكر الآه رافقني.
كالجذع يسخر بالخريف
عريان من الأوراق
ولكن الليل يفضحني.
أنا المخلوق من رمل
بي عشق إلى الصحراء
والأقفاص تخنقني.
تعالي نهجر الأحياء
إلى الغابات
إلى الأنهار
إلى ذرى الجبال
نسكنها

هاكِ كتفي المخلوع
هشي به الآلام
واعطيني سكرة الأموات تسكرني.
أنا المرسوم في كهف
بفرشاة من الأقدار
منسي في شرايين الزمان
لا تأريخ يكتبني.
أنا نهر بلا بحر
بلا قصب يناغيني.
تعالي فالنوى موت
وموت البعد ملحمة
فهي كالحياة على القبور
كالمياه على البذور
هبي واحمليني ذرة
على صغرها لم تسعها الدهور.

أمنيات ومنايا

أحب صديقتي
وأصادق حبيبتي
وبالأمس خاصمت ليلًا عشيقتي
ومنذ أيام فقط
أحببت فتاة فاتنة
مسافة طريق عودتي
واليوم رأيت ابنة جارنا
فكتبت لها "أحبك"
وأعطيت صبيًا رسالتي
وسألتني والدتي: متى تتزوج؟
صرختُ في وجهها: أنا أتزوج؟!
فردت بحنان والدتي: أجل بني
فهذه أمنيتي قبل منيتي.
آه ما أشبه الأمنيات بالمنايا يا والدتي!
لماذا أتزوج يا أماه؟!
ليزيد عدد الأرامل والأيتام؟!
لتزدحم الأرصفة بالأحلام؟!
وماذا سيكون مصير الأولاد؟!
مدنيين وعلمانيين
أم سيكونون شيوخًا أو عبادًا؟!
هذا إلم تجرفهم نظريات الإلحاد!

لا يا أمي لن أتزوج!
أنا مشغول بي حاليًا!
أمشي نحو المجهول
قسرًا يا أمي! قسرًا أُقتاد!
بالأمس فقط قُتِل صديقي
رحت لأبكي في مأتمه
وهناك رأيت الأولاد
فكرهت الزوجة والأطفال
وجميع من حضروا هناك
وكرهت حتى هذه البلاد!

سبات بلا فصول ..!

أطالع في مروحتي
التي تعيش سبات الشتاء
يغطي الغبار أذرعها
كلانا يعيش السبات
لكني أعيشه بلا فصول
أحرك مفتاحها
فتتحرك بأنين خافت
ربما تدري أن هذا ليس وقتها!
ويبدأ الهواء بالدوار
ويسرع دوران مروحتي
حتى يلفني الهواء البارد
أُطفئها كأنني أعتذر عن إفساد سباتها
فتهدأ وتكف أذرعها عن ملاحقة بعضها
وتعود إلى سباتها
كأن شيئا لم يكن
وأعود أنا إلى تأملها
كلانا يعيش السبات
ولكن سباتي بلا فصول!

بلاد الحزن

بلاد الحزن أوطاني
فلا فرح يمر بها فينعاني
ولا طيف لخلٍ يرتجى ضيفًا
ولا صوت لمقترب فيلقاني
كأني جذع خاوية
تلقى الطعن من رحم له جانٍ
كأني أسطوانة أفراحٍ مهشمة
فلا المسرور يأخذني ولا المحزون يرعاني
كأني ضيف زانية
تذَكَّر أنَّ الله يعاقب الزاني!

تعالي نموت ..

تعالي نموت
فما عادت الحياة تسع الحياة
ولم يعد الليل يسع الحلم
لم يستر الظلام دمعتي
وطلعت الشمس
والتمعت فوق خدي أشعتها
وقبل أن أمسحها
صاحت المرآة: أنت تبكي!
وقالت الشمس استتر بأي شيء
بالغطاء بالأكف بالجدار بأي شيء
المهم فقط أن تستتر
سترت الماء بالماء
ووقفت منتصبًا بزهو كاذب
تحديت الأشعة والضياء
ورحت للمرآة أغضبها
وقبل أن أبتسم أمامها
قالت: كنت تبكي!

جثة الزمن

تمتد جثة الزمن بامتداد الأفق العميق
رائحتها تخنق الإحساس
تنهشها غربان الأيام
عابر أنا بلا طريق
أرتدي أملًا باليًا
ألملم بقايا اللحظات المتناثرة
تولد إحدى بنات أفكاري
أربيها طوال الليل
حتى تصبح مع الفجر حورية ساحرة.
أمضي مع حوريتي بلا هدى
هي هداي وأملي
من لم يخلق له أملاً فلا أمل له
نترك الزمن وراءنا ونمضي
أمزق خارطة أوهامي
حوريتي هي ساعتي وخارطتي
تجرح الشمس خد الفجر
وتتسلق خاصرة السماء
حوريتي تذبل
تمزقها أشعة الشمس
تقطع أوصالها بلا رحمة
هل تموت الأحلام؟

مصلوبًا أعود على جذع الأرض
بلا زمن وبلا خريطة وبلا حورية..
بلا حلم ولا قصة لا شيء!
الليل أخبرني أن الأحلام لا تموت
وأقسم بكل ما فيه من ضياء!
هل يكذب الليل؟!

جثة سؤال

ارتجف القلب
كوتر بيد عازف مبتدئ.
قطعتُ الأنفاق كلها
دون أن أجد النور في نهايتها
إنه يقبع في قاع القلب.
اليد الخشنة للقدر
تمسك بعنق أحلامي الرقيق
تعصره لتُخرج منها الحياة
رمقًا رمقًا.
الحزن من الصغر
موت مدى العمر
لا يفقه هذا من لم يذقه
كيف يبث فيك الفجر أملاً
وله سوابق مفجعة معك؟!
جثة سؤال أطرحها وسط غرفتي
كذب!
أطرحها في العراء
لتنتشر رائحتها
لا تفزعوا إنها تحتاج إلى حاسة ألم
ألم صادق وليس ألمًا مصطنعًا
فبين الصدق والتصنع مسافة إحساس

الإحساس الذي جعل فؤاد أم موسى فارغًا
والذي جعل عَيْنَيَّ يعقوب تَبْيَضَّان
لكن الفؤاد ملئ
والعينان ردتا بصيرتين
ولا تزال الغرفة تضج بالسواد
وستظل دائمًا هكذا يا أمي...

دعيني ...

دعيني أعيش الحياة بك
فكل ما عشته لا يسمى حياة
إذ لا حياة بلا حياة
دعيني أعيد كتابة الأشعار
من جديد
لتكون على مقاسك
أنا لست أدري
منذ متى وأنا حزين
ربما منذ مقتل هابيل
أو منذ طوفان نوح
أو منذ صلب المسيح
لست أدري
ولكنني أدري
أنني هكذا كنت منذ كنت!
وأدري كذلك
أن الموت ينهي كل شيء
أعلم أنه عادل
ولكن كل عادل في عدله ظالم
دعيني أخمر أحزاني
في شعرك الليلي
أو على صدرك الفضي

فالليل ها قد جن
والشظايا تداعت إلي
جميع الشظايا
فالحزن يعرف يا فتاة
حيث يجعل شظاياه

رسم على جدار القلب

وأردت رسمك
فتذكرت أن رصيدي من ملامحك لا يكفي
ورحت أعد سنين الفراق
فوجدتها مؤلمة أكثر من أن أحصيها
انفجرت في صدري حسرة
فتناثرت بقايا ذكرياتك الصدئة
يا شوقًا يخالط دمي
ورسمًا يتوسط عيني
يا صوتًا يربت على حزني ليلاً
يا روحًا تهجر مثواها عند بوادر وجعي
تهمس في أذن البرد ليرحم أطرافي
تفرش فوق ضلوعي أدمعها
تزرع منها بين جروحي خصلة
تنمو في تربة أوجاعي
حتى خريف الذكرى
الذي يهدمها ورقة ورقة
أنتظر الليل كل يوم
بشوق كل الناس إلى الصباح
عسى أن يحملك إلي حلم.
ولا حلم...
عامًا بعد عام

ينثلم رسمك في داخلي
كلوح سومري تآمرت عليه السنون.
وشعاعك القادم من بعيد
يخفت كل يوم
ويظل رسم باهت
كرسم آخر نجم يشع
قبل أن يطغى النهار.
حزين هو الليل يا أماه
كأني نزلت الآن إلى الحياة
ولم تتلقفني يداك.
وكأن كل أسى الدنيا
تجمع ما بين أضلعي
فأين لهذا الأسى عيناك؟!
خذيني حيثما أنت
فحيث تكوني يكون النعيم.
وحيث تحط رحالها روحك
فإلى هنالك روحي تهيم.
وحيث عظام لك قابعات
إلى جنبها تريد عظامي أن تقيم

سكون الليل

الليل ممتد السكون إلى المدى
لا شيء يقطعه سوى حزن عميق
لروح حرة حرقى
وقلب يندب الشوق العتيق
وأنا والعيون المجهدات
نشكو مضامين الشتات
لا شيء في هذا السكون سوى الحريق
كتاب يطالعني عن اليمين
وعن الشمال أكداس من الورق
ومن الماضي البعيد يأتيني عبق
والفؤاد المجهد يغط في أرق
كتاب ورق وعبق
فؤاد إجهاد وأرق
الضوء يشبه كل شيء إلا نفسه
مثلي فقد ملَّ البقاء
سيظل مكمودًا إلى أن يلاقي حتفه
يأتي وينقطع الضياء
شكرًا لمن يلهو بهذي الكهرباء
شكرًا لهذا الحزن يا رب السماء
شكرًا لكل الخناجر في ضلوعي
شكرًا لها شكرًا له شكرًا لكم
شكرًا فما أسخاك يا شقاء!

شيء جميل آخر ..

شيء جميل آخر
يذوي
كفجر جميل
تمزقه الأشعة
شيء جميل آخر
أضطر أن أدوس عليه
كي أمشي
كالمسيح بلا وزر
كم حطمت من القيود الجميلة
كي أظل أنا حراً!
لم أحمل القنديل في يدي
بل كتمت غيضي للزمان
حتى اشتعلت!
وصرت قنديل طريقي
لا أعرف اللوم
ولا العتاب
مذ علمت ألا شيء يستحقهما
أنا حزين بما يكفي
لأحب هذا الحزن
وفرح بما يكفي
كي لا أثق بالفرح!

صمت دجلة

ما ذلك الصمت يا دجلة؟
أمهمومة مثلي؟
أم أنك بُحْتي بآهاتك
وليس بعد البوح إلا الصمت والندم؟
أتراني أسمع تغريد الطيور
أم أن هذا أنينها؟
يا نهر حزن ممزوجٍ بماء ودم .. أنا أستمع
تلك الجسور تدك أضلاعك
وهذي القوارب تلهو على جراحك
أنا مثلك جراحي دروب طوال
يسكنها ألم وهم
سئمتي الحياة؟ .. ماذا أقول؟
وعمري بعمرك مثل كوب بيم
محكومة بالعيش أنت
وأنا بالموت محسود
أيُحْسَد من سيمسي بعد ذكروهمًا؟!
تعالي نموت معًا .. أو نعيش معًا
فكل افتراق فيه أضعاف الألم
ولكن ثوب الحزن يعجبك .. ويعجبني
وإن كان يؤلمك .. ويؤلمني
فما العيش إلا بسمة ثم دمعة ثم صمت بعده عدم!

ضوء الصباح

ضوء الصباح يطل خجولاً على حيِّنا
يخاف انتشار الفزع في ربوع القلوب
يخاف سؤال اليتيم عن الشهيد
وأنين الثكالى بحبل الوريد
يخاف السؤال عن البعيد
يخاف الغروب الجديد
..
ضوء الصباح يطل خجولاً
يمزق قميص الصبر من دُبُر
ويذري رماد الفراق على القلوب
ويكتب بخط أحمر
هل من مزيد؟!
..
ضوء الصباح في حيِّنا لا يشبه الضياء
يشبه ثوب والدتي الأسود
لكن ثوبها كان أكثر بياضًا!
..

على وجه دجلة

على وجه دجلة
تحوم الطيور حول من يرمي لها خبزًا
وأنا لم أكن أحمل خبزًا
وقفت وحام فؤادي بالمدى
وتضرجت عيناي ببعض الندى
مددتُ يدًا خاوية إلا من تضرع
أتى بعضها لحظة ثم عاد
وفي رفيف جناحه صوت عتاب أو شتيمة
هل يفهم الطير من ليس يفهمه البشر؟!
ظلت يدي مصلوبة في الهواء
كاعتراض جثة على حكم الموت
وعيناي ترقبان كيف تحوم الطيور
قبضت على الهواء
حتى لا أرى ما في يدي من خواء
تركت المدى غارقًا في المدى
ووديان روحي تعيد سكوتي صدى
ومشيت إلى حيث لا أدري
أرى ولكن لا أرى
وأسمع دون أن أسمع
كمن سلك البحر برفقة الخشب!

في غار الوحدة

الشِّعر عكازة الشباب.
عندما أكتب شعرًا في مكان عام
أخاف...
أخشى أن يرى أحدهم وجهي.
أن نكتب الشعر:
يعني- بالضرورة- أن نخلع الأقنعة.
لا أحد يعرفني أكثر من جدران غرفتي
طالما كتبت فيها الشعر وحيدًا.
كيف تكونين عندما تكتبين الشعر؟
ماذا تكونين غير فراشة
أو ملاكًا يرفرف في السماء
أو نسائم من خيالات لطيفة.
وأنا أكتب عنك
أشعر بالحب يغزو ملامحي!
من يراني فقد رآكِ.
نهداك طفلان شقيان
ساقاك عودان من الصفصاف
يجلدان شبقي المعتوه.
هي سكرة الذكريات
أحلام يقظة حمقاء
آخر تنهيدة في ليل يغزوه السكون.

ماذا يكون السكون؟
ليس إلا ابن الموت البار!
كم حلمًا وددنا لو لم نصحُ منه؟
الصحو: تكشيرة موت سخيفة
سقوط نحو قعر الوجود.
الحلم هو الذروة
هو وجه الحقيقة اللطيف
هو بيت العنكبوت
والحمامتان
لمن يختبئ في غار الوحدة.

قطرة عذبة

لماذا أكتب الشعر؟
هل أمد يدي للحياة؟
أم لأني سقطت إلى الحاشية؟
ها هم العشاق يجتمعون
بينما نحن نفترق
ماذا لدى الشاعر غير عواطفه ليبيعها؟
أو أكاذيبه
لم يعد أحد يتذوق الشِّعر
فلا خوف على ما نكتبه
في غمرة البحر الأجاج
ستندثر القطرة العذبة
ليس عندي ما أهبه
إلا أنا
كالماء لا يعطي سوى الماء

كهف أسود

لِمَ كل هذا الحزن؟
تسألني فتاة عابرة
يدفعها فضولها
لرجل مظلم كالكهف
تبحث عن رسم قديم
عن قطعة أثرية
في داخل الكهف العتيق
دعيني لظلمتي
لن تجدي غير الجماجم والعظام
وطفل صغير تائه
في غرفة محشوة بالسواد
بما أنك عابرة .. التزمي قوانين العابرين
لا تسرقي من داخلي حجرًا
ولا تتركي خلفك أثرًا
لا مساحة تكفي لذكرى جديدة
حَلِّقي عاليًا
لم تخلق الكهوف للطيور
لم تُخلَق لأي شيء
ولم يخلق لها أي شيء!
لا يملك الكهف إلا ظلامه
وتأريخه الأسود!

لست أهذي ..!

لست أهذي
إني فقط أهذي بها!
لست أبكي
إني فقط أبكي لها!
بأدمع لا تشبه الأدمع إلا بحرقتها
بآهة تشبه الآهات حتى بلونها!
وانقضى ما كان بالأمس وولى
ضحكة كانت وهمسة
بسمة كانت ولمسة
كل هذا كان قبلاً
لكن الآن بقلبي ليس إلا رفسة من بعد رفسة
مثل طير مسه السهم بمسة
جئت أبكي فوق قبري
هل بكى الإنسان قبلي فوق قبره؟
هل علا قبلي نحيب
وسط دولاب كئيب
فيه للموت عيون
تشبه الأيتام في يوم عصيب
هل بكى الطيروناح
مزق الريش وصاح

بعد ليل هانئ
تعدمه شمس الصباح
ثم ها نحن أولاء
بيننا ماضٍ وأوراق انتماء
مثل مقتول وقاتل
ليس يرجى بينهما أي التقاء

ليل مشرق

إلى حضن أمي أشتهي أن أعود
صغيرًا أشاغبها
وأعصيها
وينتهي شجارنا بعناق دافئ
وبضحكة من وجهها المشرق.
إلى صباحات شتائنا المرحة
في بيتنا القديم
حيث كنا أغنياءً بالعاطفة.
إلى "عصريات" الصيف
وجلسات العائلة
حول صينية الشاي والكعك
حيث كل شيء بسيط
كنا آلهة دون أن ندري!
لم أقل أماه منذ سنين طوال
حتى وأنا في خلوتي
لا أستطيع نطقها.
حروف هذا الاسم أصبحت مسننة
كمنجل أعد للحصاد
يقطع حبالي الصوتية
فيخرج الصوت مُدَمَّى
مشيعًا بالدموع.

ها أنا كبرت يا أماه
دون أن يكبر ذاك الطفل
لا يزال يشتهي اللعب
يشتهي أن ينام في يديك
على إيقاعات صوتك الرحيم.
لم أشبع منك ولن أفعل
لم أعرفك وأنت معي
ولما عرفتك
لم تكوني إلى جانبي.
أمضي تحت ظل الحزن
مُكَوِّرًا جسمي على جسمي
كأني قد تجمدت ضعفًا.
مرة أخرى كئيبًا يمر الليل
يذكرني بسواد "شِيلَتِك"
وبثوبك المعتم
كنتِ لي ليلًا مشرقًا

ما بالي ..؟!

تسألني ما بال حروفي تملأها الأحزان؟!
ما بالي مغروس في الصحراء
كالصبار بلا أغصان
ما بالي لا أكتب غزلا
أو شيئًا مما يعشقه الإنسان؟!
مالي لا أبني أفراحًا
تتلون في كل الألوان؟!
تسألني: ألستَ أنتَ بلبلاً
تشدو دومًا بالألحان؟!
إني سيدتي صورة بنيان
حيطان خاوية مهجورة
لا فسحة فيها للإنسان
مصلوب في عرض الشارع
كالمصباح
يبكي في صمت
ودمعه ليس يراه إنسيٌ
لا من الرائين ولا العميان!

معاناة..!

تعاني من النسيان
وأنا أعاني من عمق ذاكرتي
كالكهف يخفي داخله
آثارقرون مضت
لا لشيء
إلا لأنه بكل بساطة كهف!
كالبحر يحتفظ في جوفه
بتلك الكنوز العتيقة
وأيضًا بالأمور السخيفة
لا لشيء
إلا لأنه بكل بساطة بحر!
لا الكهف يشبه نفسه
ولا البحر أيضاً
وأنا مثلهم
نشبه ما نخبئه في أعماقنا!

مواعيد الموت

أنا محظوظ لأني
شاهدت نعش والدتي
في زمرة من سواد يحمل
ذات يوم
أطلت الشمس مكسوفة
وأنا في زاوية أجهل ماذا يحصل
أنا محظوظ لأني
أودعت غياهب اليتم صغيرًا
طير منزوع الريش وحيدًا يحاول
في باكورة أيامي
إذ أستحضرها
يحضرني فستان كانت والدتي تلبسه
ثوب معتم .. يمتص جميع الألوان
كأنه ثقب أسود!
يحضرني برواز فارغ
أفرغ من معنى فارغ!
تحضرني آه .. أغنية .. ودموع
يحضرني أيضًا يأس بالغ
وكنت قد بلغت مبلغ الحنين
وتوها تفتحت لمهجتي الأحزان
وفي فؤادي عربد الأنين

ومرة أخرى يطل الموت
يا له من زائر لا يخلف الوعود!
ذاته الفجر وذاته الكسوف
ذاته النعش وذاته النواح
ذاتها آلامه تعود
وكأني بالموت يخاطبني:
"اليوم أكملت عليك يتمك
وأتممت عليك وحشتي"!
أنا محظوظ لأني
قد عرفت ما هو التعب
وكيف يمضي الليل حزنًا
ونسيت ما هو اللعب
صارت ذاكرتي ساحة ترفيهي
ألهو بالصور المخزونة
أخنقها أو تخنقني
من يخنق صاحبه يغلب
خنقتها لكن لم أغلب!
ما عاد الموت يرعبني
جراحي لم تعد تشعر
وطعم المر رافقني
أعد مباهج أيامي
كمن يسعى ببيداء إلى ماء
فيقضي دهره ظامي!

لا شيء هنا ..

لا شيء هنا
الجدران من حولي تنادي:
لا شيء هنا!
سوى اللاشيء بكل أشيائه
لا صوت ولا نغم هنا
وحده الأمس يلقي غباره ويذهب
نافضًا عن ظهره ثقل المصير
حتى الـ"أنا" صرخت:
لا أنا اليوم هنا!
..
اليوم يسلخني من جسد الأمس
يلقيني في فم الغد
أجهل أني أجهل حالي
كجدار مقوس الظهر
من رفع الصليب؟!
ومن دق المسامير في جسدي؟!
لا أحد يجيب ... فلا أحد هنا
..
متى يموت الموت؟
ويغيب الغياب؟ .. ويتألم الألم؟
ويخاف الظلام من الظلام؟
ولكن لا متى هناك .. ولا متى هنا ..!

" قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ
وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا ۚ
قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ"

" الأعراف ٨٨ "

"سفر الخروج"

قارورة الوجود.

قفصي أنا
مذ ولدت وضعت في قارورة صلبة
كبرت والقارورة معًا
حتى لم يعد هنالك من فرق بيننا.
أنا السجن والسجين
على خشب المسرح نتلوى
والسجان مستمتع
يجلس في آخر كرسي
في الصف الأخير
والعمود الأخير
على بعد خطوة من الضياء.
هل أكسر القفص؟
ماذا سيظل مني؟!
من أنا بلا قفصي؟
ومن هو القفص بلا أنا؟!
ونستمر بالتلوي
حتى نعتاد عليه
وتضرب أقدامنا أرض المسرح
بضحك مخبول
وعويل امرأة حبلى بجثة طفل
والمسرح ملآن باللاشيء!

من له حق إنزال الستار؟
من له حق شق عصا المسرح؟!
من له حق الصراخ بلا سبب واضح
أو بلا أي سبب!
من له حق وضع الحقوق؟!
الجالس خلف كل الجالسين؟
المتكلم منذ مئات السنين؟
نتساءل أنا والقارورة
ونتلوى أسرع فوق جمر الأسئلة
وهتاف يعلو
كهتاف استقبال الشهداء
ليس فيمن يهتفون أم لشهيد
فالأمهات عالمات
يعرفن عذاب ما قبل الموت.
إنه كعذاب ما قبل الولادة.
سننزل من خشب المسرح
أنا وقارورتي
ليس عندما تنزل الأستار
ولكن حينما نشاء!

الولد الصغير ".٢"

ذلك الولد الصغير
الذي يخرج في كل صباح
مبتسما أحيانًا .. وحزينا أحيانًا
وفي أحيان أخرى
لا تعلن ملامحه أي شيء!
ماذا أعرف عنه؟
لا أعرف أكثر مما تعرفون
لا شيء يربطني به
لا شيء مشترك بيننا
ذلك الولد الصغير
السابح في تيار الحياة
وأنا ممسك بحبل الموت
كما يعرف الموت الحياة
وكما تعرف الموت الحياة
هكذا نعرف بعضنا!
في القاع .. في حضن الليل العميق
استنشق أنفاس الموت النتنة
بينما يمشي مغموسا حد الركب
في وحل العالم المتحضر
معتنيا بـ"النظافة" غاية الاعتناء!
أموت هنا .. ويحيا هناك
انه يحيا على كل حال!

الخطيئة المستوردة

تخلصوا من خطيئتهم
واختلقوا لنا خطيئة
وصدروها لنا
والخطيئة هي أننا شرقيون!
فنحن متهمون في عقلنا
وفي فكرنا
وفي كل شيء!
وكأننا لَحْدُ الحضارة لا مهدها!
وقالوا لنا اركضوا
اركضوا كي تلحقوا
القوا بأثقالكم واركبوا معنا
تخلصوا من كل شيء زائد
لا نريد أرواحكم المرهفة
ولا إيمانكم الغيبي العتيق
نريد أفواهكم فقط
لننتج وتأكلون
فهنا الجنة التي عنها تبحثون
لقد مات الله عندنا
فلماذا لا يزال حيًا عندكم؟!
اقتلوه واركبوا معنا
لا تتخذوه مثل جبل ابن نوح

الإيمان الحلو

ذلك الإيمان الحلو
المهد الذي يبقيك طفلا حتى النهاية
يضع الألعاب "المخرخشة"
في أعلى مهدك الهانئ
لتنسى ما تحتك من قذارة
الإيمان حلو
والمهد هانئ
ويأتي النمل الأبيض
يأكل مهدك الخشبي
تسقط ألعابك "المخرخشة"
والإيمان أسقط في يده
فترى أنت القذارة كما هي
ازحف ازحف
قد انتصر النمل الأبيض
ازحف ازحف
حتى تتهالك أطرافك
ليأتي دور النمل الأحمر
أو هو ربما الأصفر
وحدها الأرض تعلم!
والإيمان الحلو
يثير فيك الحقد والحسد

وللقذارة أيضا "خرخاشتها"
رغبة العيش النهمة
تريد أن تعيش
حتى لو عميانا تقضي عيشك في الطرقات
تسمع كلمات الإشفاق
وعبارات الصبيان البذيئة من حولك
تريد أن تعيش
ازحف مدحورا ازحف
تحدوك جنود النمل المنتصر

ألغام جميلة

أحمل الماضي ليحملني
ولكن- ويا للمفارقة-
فطريقنا ليس واحدًا!
للغروب يتجه الماضي
يطمر نفسه في حفريات التأريخ
وأنا باحث عن "مشرق جديد"
أبحث في الحياة عن حياة
قارب يحمل فوق طاقته أنا
ذهب الماضي دون أن يذهب
وأنا مضيت دون أن أمضي
ظل عند بعضنا شيءٌ من بعضنا
في التأريخ شيء ما يشدني
ربما هو لغم جميل!
آه! أي بؤس هو ذا!
ماذا يفعل الماضي في رؤوسنا!
املؤوا منه المتاحف .. أو ربما حتى المزابل
إلا الرؤوس فليس هذا صحيًا مطلقًا!
ماذا نصنع بعقول أثرية؟!
لم يوجد الماضي إلا لكي يمضي
فجروا عن بعد ألغامه الجميلة
قبل أن تتفجر في رؤوسكم
ويا ليتها حصدتكم فقط .. ولكنها تحصد حتى الحياة!

الوعي ..

لم يعد ممكنًا أن تختلف
في عالم لا يساعد على الاختلاف
في عالم تصنعه القوالب الجاهزة
ليس في المظاهر فقط
حتى على مستوى الأفكار
هناك صوت خفي
يهمس في سمعك ليل نهار
حتى تصدق ما يقول
لم يعد الواقع صانعًا
بل هناك من يصنعه
حتى الوعي مشكوك فيه
فتحسب نفسك واعيًا
والحقيقة أنه وعي مزيف
الوعي أن تشك في وعيك كل يوم

ما لكم لا تفكرون..؟!

يكفي أن أرث جسمي من والدي
لكن روحي لي وحدي
عقلي وما أعتقد
من العار امتلاكهما بالوراثة
حان زمان سحق العار
احملوا معاولكم عاليًا
واهووا بها على رؤوسكم
لتحطموا جدرانها الخاوية
لقد نمنا أكثر من أصحاب الكهف
وحان الوقت كي نصحوا
ونهدم حيطان كهفنا
سيستوقفونكم لأنكم مسئولون
ما لكم لا تفكرون؟!

في انتظار متبرع ..!

من يتبرع
ليموت مؤقتًا
ويأتينا من هناك بنبأٍ يقين؟
من يتبرع
كي يخبرنا عن طعم الموت؟
ويحدثنا عن منكرونكير
هل حقًا هما منكران؟
أو هما الآن عصريان
لا يكفران من لا يؤمن بهما
ويؤمنان بنسبية الأحكام
وبتعدد المعتقدات؟
وهل في أيديهما حقا فؤوس
وسيوف وخناجر
أو هما يحملان الورد للأموات؟
وعن ماذا يسألاننا؟
عن الإيمان بالله والأنبياء
والغيب والملائكة
أم عن حقوق الآخرين؟

بلبل حُرّ

سألتني قائلة:

ماذا تختار؟
أوَتختار طريقَ القطَطِ
أم تختار طريقَ الأشجارْ؟
أم أنك كالبلبل حرٌ
لا يأبه عند الأخطارْ؟
واحذرْ
فلكل طريقٍ فلسفةٌ
فانظر ما أنت كما أنتَ
ولا تحتارْ
فغطستُ إلى روحي أسألُها
ولأستجلي منها الأخبارْ
فروت لي عني قصصًا
ماضية
فيما كان وما قد صار
هل روحي مثل الأشجار؟
نقية وصافية
وفية لأرضها
ولا تخون ماءها
هل روحي مثل الأشجار؟
هل روحي تشبه القطط؟
وكيف تشبه القطط؟

تقفز من هنا ومن هنا
تأكل ما يُرمى لها
وعندها في عيشها ثوابت وفق نمط
فقلت في نفسي:
أنا كما أرى لا أشبه القطط.
إنني سيدتي كالبلبل
أكره القيد لأني عازف
أكره الظلم لأني عارف
أرتوي من الحياة نغمة
وأبث الروح حولي
غنوة
لا شيء يرضيني سوى حريتي
وهنا يكمن حزني
وهنا موطن شكوتي
فلِأن تكون حرًا
ينبغي منك الوفاء للرحيل!

تشابهات

ما أشبه الحزن بالفرح
والمأساة بالسعادة!
ما الفرق بين أولئك الضاحكين
وأولئك الباكين؟
لا فرق بينهما!
كلاهما ألعوبة في يد الحياة
تُضْحك هذا مرة .. وتُحْزن هذا مرة
ثم تدور فيهم دورتها
فتُدْخل الحزن في قلب الضحوك
وتبهج قلب الحزين
الذين فهموا الحياة
لم يضحكوا .. ولم يحزنوا أيضًا
وإنما صرخوا في سمعها رافضين
لم ينزووا! طبعًا!
رفضوا لهوها الماجن
وأعلنوا عليها خروجهم
يمضون واثقين .. صامتين لثقل أحمالهم
خاشعين لفرط أحساسهم
إن ابتسموا لا ترى في وجوههم فرحًا
وإن حزنوا لا ترى في عيونهم دمعًا
إنهم يشعرون فقط.

ثقافتهم ..!

يتحسرون على ثقافتنا
يزعقون ويكادون يجهشون بالبكاء
ويهتفون: قاتلوا الإعداء!
قاتلوا الكفار
أشبعوها أرضهم من الدماء
وبعدها
يعود كل واحد منهم إلى صومعته
فرحًا يعلو السرور جبهته
وقد أدى واجبه تجاه ثقافته
ولكن ثقافته محصورة
في جبته ولحيته
وأن تظل ترتدي الحجاب زوجته!

جراح كثيرة

في روحي جراح كثيرة
تولد من رحم الزمن
كلما كبرت
كبرت جراحي معي
الزمان أنثى غيورة
لا تترك ملكها دون ذكرى مريرة
تذكره بأنه كان يومًا ما
من ضمن ممتلكاتها
نحن من خسر الحاضر
وحدنا
نرى الماضي جميلا
"ونعيب زماننا
والعيب فينا
وما لزماننا عيب سوانا"
يتجلل الماضي بقدسية المستحيل
ما لا يُنال
ولا يطال
يبدو جميلاً لنا
لا مكان لـ(الآن) في وعينا
فقد سلب الماضي عقلنا
نحمل في رؤسنا فكرة

-الشيطان يعلم من أين جئنا بها-
نركض حاملين كنزنا
مغلقين عقولنا كي لا تسرق الفكرة
نبحث جاهدين
عن زمن صالح لفكرتنا
ولكن من دون جدوى
نحن مهزلة الحاضر
ومسرحيته المضحكة
لا يحزن التأريخ على خروج أحد منه
فهناك دائمًا من يشغل الفراغ
ولا يبدو أننا حزانى كذلك
بما أن كنزنا في أمان
وعقولنا لم تزل مقفلة
وأنا أنصح بتركها هكذا
لتنقذوا الحاضر من عفونتها!

إذن الفقيه

علمونا أن نخاف
لا نستطيع أن نخطوا خطوة
الا بإذن الفقيه
بارعون في خلق قطعان من البشر
ولكل قطيع فقيهم
كان من قبل سيفًا
واليوم قنبلة
والله يعلم ماذا سيكون غدًا!
فلا تصدقوهم عندما يتبجحون
حين يمجدون العلم والعقل
فلا علم عندهم إلا علمهم
ولا عقل معتبرًا إلا عقلهم
فالعالم متهم حتى يثبت تدينه
والعقل مهرطق حتى يثبت تأسلمه

طرق عذراء

هل ثمة بقعة في الطريق لم تطأ؟
إني سئمت تتبع آثار الخطى
آه نحن أبناء آخر الزمان!
كُتِب علينا أن نكون مقلدين
ربما ظل في الحكاية هامش
لم تصطده سنارة الصائدين
هكذا يمني العقل نفسه
ولكن أي عقل خائن هذا
الذي يتصابى منحدرًا للأمنيات!
إن شأن العقل أن يكون معولاً
يشق طريقه بين الصخور
هناك جبال
لمن يريد طرقًا عذراء
وللعقل أيضًا أجنحة
فإذا ما ضاقت الأرض به
حلَّقَ في السماء

كيف أحبك ..؟!

كيف أحبك
وأنا لا أحب شيئًا في هذا الوجود
حتى نفسي لا أحبها
ومن لا يحب نفسه لن يحب أحدًا
كيف أحب أحاديثك السخيفة
عن البيت
والخياطة والطبخ
كيف أستطيع الصبر على كل هذا العبث!
ووجهك البريء
يثير داخلي شعورًا بالقرف
وأشعر أنك نسخة من الحياة
ليست براءتها
ولا حتى جمالها
سوى قشور زائفة
وأكره نفسي حينها أكثر
لأن جزءًا منها متعلق بك!
ذاك الجزء الغارق في الحماقة
الذي يشبه الطفل المدلل
يحب اللهو والعبث
وغارق في سذاجة المشاعر
هل يمكن أن تثبتين براءتك؟

البراءة هي ألا تغاري
ألا تفكري بالتملك
أن تحبيني حرًا طليقًا
هل يمكنك أن تكوني غابة
لا قفصًا

نهرًا

لا بئرًا
هل يمكنك أن تطلقيني عندما أريد؟

أوتار الروح...

من يعبث بأوتار روحي؟!
أيها الشبح القابع خلف ستائر البصر
ألست ذا روح؟!
أيها الكون الفسيح
ما أصغرك في عين الروح التائهة!
لا وسادة تضع عليها روحي رأسها
ولا حتى صخرة في فلاة!
حين يصبح الوجود ذاته الفجيعة
فأي عزاء يهدهد المصيبة؟!
وأي سلوى تريح النفس
حين يمسي العيش ذاته عبؤها؟!
لا أريد
لا عزاءً أريد
فجيعتي وعزائي أنا
ما كل هذا التعالي أيتها السماء!
لأبترن أكفي حتى لا ترتفع
ولأصلِبَنَّ ركبتي حتى لا تنثني
أنا عبدك أيتها الأرض القاسية!
آه أية مسرحية سيئة هذه!
من سوء حظنا أن شكسبير
لم يأخذ دور آدم!

لا أنتمي

لا أنتمي.
أنا ما فوق الانتماء
نسيج من اللاءات
يرفعني فوق الجميع
ألفظ كل ما حولي من داخلي
وإن اضطررت لأن أعيشه في خارجي
فالأصداف للأصداف
واللآلئ لأنفسها.
لفرط ما حولي من العفن
أنا أستعين بحاسة الشم
بدلاً من حاسة الفهم.
أستطيع شم أولئك المنافقين
لفرط ما في رؤوسم من الأموات
فهم قبور متنقلة
أما أنا
فمزرعة الأحياء .

أنا لست كل هذا

أنا ألبس
ولكني لست ما ألبس
ولست ما آكل
ولست ما أعمل
أنا أكتب
ولكني لست ما أكتب
لست الدين
ولست العشيرة
لست المجتمع
ولست الوطن
لست النجاح
ولست الفشل
لست الوظيفة
ولست البطالة
أنا لست كل هذا
أنا فقط أنا.

نداء إلى الطوفان..

كل الطرق تؤدي بالحزن إلى قلبي!
في مهب الحياة أقف
وكالكلاب تنهشني الأيام
وأنا كتمثال فَقَدَ ملامحه عبر السنين.
عمر الروح لا يقاس بالأيام
وإنما بما عانت من الآلام.
وهي لا تتقدم فقط للأمام
وإنما تتجذر في الماضي أيضًا
أضعافًا مضاعفة تفوق الجسم في عمرها
لذا لم يعد وجهي يصلح لي.
بشبابه وتورده
يثير في شعورًا مقيتًا
خليطًا من الكره والغضب
أي بلادة يحملها هذا الوجه؟!
كحسناء اغتصبها الكبر
بت أمقت كل المرايا
لأنها لا ترى الماوراء.
وسعتُ كل الكون في روحي
كيف يحبسني جسم؟!
أقتلني كي أحيا
وأحرق بقاياي فوق الخشب

فلقد مللت من قبري السائر.
تعبت من تبعات الدم
الماضي يطلبني بالوفاء
ولست بكلب وفي
والحاضر يطلبني بالعمل
وما أنا بثور الأرض
والمستقبل يطلب مني الحذر
ولست بعراف بابلي!
أقتلني كي أنسى من أنا
ولمن أنتمي
ولأي أرض أعود.
بلا لون أعود
بريئا من خطايا الأمس
ومن أعباء الغد.
كوردة بين الأشواك
أفوح بعطري وأشع بألواني
وكل ما حولي يمد لي إبره.
تعال أيها الطوفان
واستبدل بنا قومًا آخرين
فلقد أتى العار على آخرنا
الأجواء من حولي منتنة
ليتني كنت من غير أنف!

الخروج ...

هل هو الوعي
أم اللاوعي هو المتكلم هنا؟
من يختبئ خلف ما أقوله
وخلف ما أفعله؟
أي أنا هي الأنا؟
وماذا يهم؟
وأنت تحسب أنك على أعتاب خط النهاية
فتكتشف أنك سرت في الطريق الخطأ!
فتبلغ حينها نهايتك
فلا الطريق كان طريقك
ولا السعي كان سعيك
ولا أنت كنت أنت
كل شيء أنت إلا أنت
تكد لأجل أن تحيا
ولا تدري لمَ تحيا!
وتسير سير مطارد
ولا تدري أنك أنت الفريسة
تبحث عما يسمى النجاح
صنم العصر الحديث
فتحقق المطلوب منك
وتنسى أنت مطلبك

في أن تكون إنسانًا
توقف لترى أين أنت
فالطريق يأخذك إلى حيث يتجه
لا إلى حيث ينبغي أن تصل
لم يعد القيد سلسلة
لقد صار فكرة
ولم يعد السجن في الخارج
بل صار في رأسك
افشل فيما يتوقعه الآخرون منك
لتنجح فيما تريده
ليس عدوك فردًا
إنه مجتمع
وظيفته إنتاج النسخ
ورأي عام
كم هو شيء سيخف!
ما هو الرأي العام!
إنه رأي من يريده عامًا

في البدء كانت الفكرة

قدحة نور خاطفة
هل تكفي كي تنير الطريق؟
قلب غارق بالظلام
يحتاج أكداسًا من الحطب
ولكي تنير الدنيا كلها
فأنت تحتاج لحطب الدنيا كله!
والقلب لا يسع إلا شمعة
لكنه يسع الدنيا كذلك
فلست محتاجًا للحطب
بلل القلب بزيت الحب
وأشعله فإنه لن ينطفئ
فالحب ليس بقابل للانطفاء
وذلك القلب .. الذي خمدت فيه النيران
لم يكن أبدًا قلبًا
وإنما جذعًا يابسًا
ولم يكن زيته حبًا
بل قدحة من هوى عابر!
...
متى ظننت أن القضبان في الخارج
وأن السجن من حولك
وظللت تهرب منه طوال حياتك

فلست بخارج من قضبان سجنك!
فما السجن إلا فكرة
ما كل شيء سوى فكرة؟!
ما الموت وما الحياة
ما الوجود وما العدم
ما آدم وتفاحته
سوى فكرة؟
ولكن ما أعظم الفكرة!
قيل لكم قبلا: في البدء كانت الكلمة
ولكن الحق أقول لكم:
في البدء كانت الفكرة!
...
أنا سجني...
أفكاري تصوراتي معتقداتي
أسير هذه القضبان أنا!
هوسي بالبداية
وانشغالي بالنهاية
يحكمان طريقي المرير
كأني هنا محض شعرة
في خيط الصوف هذا الطويل
وهذا الوعي بالوجود
يعربد في أنحاء قريتي الخاوية
ترى هل يعي المجنون بالوجود؟!

لتكن حكيمًا

فليس عليك إلا أن تُجَن

وستؤخذ الحكمة من فمك

"سفر الحكمة"

خَيِّب ظَنَّهم ...!

وأنت تحاول
أن تكون كما يتوقعه الآخرون
وتخاف أن تخيب ظنهم
خيب ظنهم
وكن ما تتوقعه أنت من نفسك.
هل ترى البحر حين يخيب ظن المتنزهين على الشاطئ؟
يعلمني البحر أشياءً كثيرة:
أن أكون نفسي مثلا
لن أرسم لنفسي طريقًا
حتى لا أقيد نفسي بالاتجاه
سأمشي كل صباح في الطريق الذي أحب.
وعندما أتعب
أنام على قارعة الطريق
لا شيء حينها خارجي
فالطريق الذي اخترته يمثل نفسي
وقارعته سكينة روحي.

الإنسان الأول

وحده الإنسان الأول كان حرًا
تخيل أنك في مكانه
لا تراث يلوي عنقك
ولا أثر يهديك أو ينفرك
لا فكرة أولى تحركك
أي طريق تسلكه
فأنت أول سالك له
لا حدود للآخرين
فليس ثمة آخرون
هناك حيث لا تشبه إلا نفسك
يمكن أن تصرخ
أن تبكي وتفرح
دون أن تحتاج للتفسير
سترى الله على حقيقته
والشيطان كذلك
فليس هناك من يقلدهما
سيطلبان منك طاعتهما
يمكن أن تعصي من تشاء حينها
ويمكن أن تطيع
ولكن في تلك اللحظة
لن تعود أنت أنت!

قصيدة صوفية

شمس صيفنا اللاهبة
تسقط فوق وجهي عبر النافذة
والهواء الجاف والساخن
يمزق جلدي كشفرات قاطعة
والسماء بزرقتها الباهتة
تشكل مسرحًا للنظر
خاطرت ونظرت في وجه الشمس
فشعرت بأنها تلتهمني
كامرأة تلتهب شبقًا
وددت لو وصلت جاذبيتها إلي
وسحبتني نحوها
فأصبح جزءاً من نورها اللامع
..
يجر الطريق أذياله خلفنا
بينما تلتهم السيارة وجهه
وسابقتنا في السماء بعض الحمائم
لاحقتها بعيني طفل نهم
أمامها كل الطرق
وطريق واحد أمامي
لها كل السماء
ولي خط مستقيم من الأرض

في لحظات قصيرة
شعرت بأني أحلق في السماء
فحل احساس الحب للحمام
محل احساس الحسد
كنت أنا أيضًا حمامة.
..
رجل عجوز إلى جانبي
وصبي صغير إلى جانبه
كنت بينهما رغم أني لم أكن
تأملت جلد العجوز
كان قريبًا من الزمن
بكل تلك الآثار التي نسيها خلفه
كانت عيناه تشعان حزنًا عجيبًا
يدفعك لتحزن معه
كأن الحياة نفسها حزينة
نسيت نفسي وحملقت عينيه
فسمعته يقول لي:
في عينيك حزن عجيب!

الإنسان = الطريق

لا تنظر في عيون الآخرين
لترى صورتك
لأنك لن ترى نفسك
بل سترى ما يريدون
أو ما يظنون
ولا تنظر في المرايا
إنها صادقة
ولكن عينك كاذبة
لذا سترى ما تريد
انظر إلى خطاك
لترى الطريق
فالإنسان يساوي الطريق
لا تنظر لتعود
بل لتفهم
لا شيء يعود
خذ من الأمس تجربة
وعشها اليوم
لتجد نفسك في غد

المعاني

المعاني لا تصطنع
إنها تولد من بذرة التجربة
كما تولد الدمعة من بذرة الألم
لن نتعلم السير .. إذا لم نترك يد السماء
كأننا عميان يتمسكون بمرشدهم
لا بأس بأن تصلي
ولكن عندما تشعر بأنك محتاج لذلك
لا نفع منها إذا كانت تنفيذًا للأوامر
كان الله مستطيعًا لأن يتركنا نرتع في الجنة
ثم ماذا؟! .. لن نكون أكثر من طفيليات
تفتك بمضيفها عندما لا تجد غيره تأكله
لا تستعجلوا لقاء الله
انهمكوا في الحياة
وعندما يريد لقاءنا .. ببساطة يميتنا!
وعلى ذكر الموت
لا يخيفنكم ذكره المخيف
ولا يحببن إليكم الهرب نحو الكهوف
لأن الذين دخلوا الكهوف ماتوا في لحظة دخولها
أما أولئك الذين ساروا في الشوارع
فوحدهم الأحياء
وآثارهم حية ترشد خطواتنا.

اليوم الأول من موتي

في اليوم الأول من موتي
إما أن أرى كل شيء
وإما لا أرى أي شيء.
في النهر
يمكن أن تلامس القعروأنت في السطح
لكن المحيط أعمق من أن يسمح بذلك
إما أن تهب حياتك لتكتشف أعماقه
وإما تبقى في الأعلى قانعًا بمدى البصر.
البصيرة هي السعي لما خلف البصر
ليس هبة!
ولا حتى للأنبياء!
من لا يعرف البصيرة يسميها هرطقة
كذلك من لا يعرف الألم يسميه ترفًا.
في اليوم الأول من موتي
سأكون سيد الفلاسفة
لأن الحقيقة سيدة الجميع

أمشي بعقلي..!

أكره الحشود
لأنهم يمشون بأقدامهم
وأنا أريد أن أمشي بعقلي
ولأن أقدامهم المتراصفة تخفي معالم الطريق
أحب الزوايا الفارغات
المليئة بالمفاجآت
وبعتمة المجهول
أحب اكتشاف ماذا يوجد في آخرها.
أكره النهار لكثرة سالكيه.
إن السر لا يختفي في الليل
إنما لا يوجد من يخرج للبحث عنه.
الليل يفضح الأسرار للسالكين طريقه
والنهار بشمسه يبعدها
لكثرة الناظرين
أنا أبحث عن طريق لا يتسع لاثنين

أنت الجبل

لترتقي
لا تبحث عن جبل
بل عن كهف
لأن الجبال تخدعك
تجعلك تظن بأنك ارتقيت
ولكنك في الحقيقة غيرت مكانك فقط
إنزل إلى الكهف
لتخرج منه وقد صرت أنت الجبل!

بلغة أخرى

بلغة أخرى
أريد أن أكتب الشعر
حتى لا أسمى شاعرًا
من ختام القصيدة
أبني مطلعًا
لتمشي القصيدة على ساقين
لا على رأسها
وأُعلم فيها المحب
كيف يضحك عند الفراق
وأجعل المعشوقة فيها شمسًا
لا غرفة خاوية
لا تبالي أساسًا بالفراق
ولأنني لا أبحث عن قارئ تقليدي
فأنا لا أكتب بشكل تقليدي
لن أبالي للبحور
لأنني بحر لما أكتب
ولن أهتم بالقوافي
أنا المرسى هنا!
ألم تملوا من الشعر القديم؟
تعالوا إذن نقتله
ليولد شعر جديد

فأنا لست شاعرًا
بل قاتلاً
ولا أريد قرَّاءً هنا
بل قتلة أيضًا
يقتلون أفكارهم العتيقة
وبعد أن أعلمهم
عليهم أن يقتلونني

حياة لا سلكية

نعيش حياة لا سلكية
ولكي نحيا ندفع أقساطًا شهرية!
نضحك للآلات ونبكي
صرنا آلاتٍ بشريةً!
طَوَّروا آلاتنا الذكية
فأصبحت حياتنا غبية
نقضي اليوم ونحن فرادى
لكن نملك أعدادًا رقمية!
ماذا لو فصل النت ليوم!
يا للكارثة الكونية!
يمكن أن يعجبنا شخصٌ
تعجبنا صورته الشخصية!
أو ينشر نشرًا محترمًا
يسرقه سرًا يومية!
يختلط الحابل بالنابل
والجاهل يكتب أقوالا علمية
ويناقش في كل مجال
ويتدخل في كل قضية
ليس هنالك ما يجهله
في الدنيا والدين سوية!
تحسبه سقراط زمانه
وهو في قعر الأمية .. يا للكارثة الكونية

صراع المعاني.

لا سبيل إلى عالم المعنى
قبل أن تجد الذات سبيلها إلى ذاتها
قبل أن تزيل قشورها عن لبها
من القشور إلى الجذور
حرب تقاتل فيها الذات نفسها
لتخوض معركة المعاني الكبيرة
لتخرج من حجرها الضيق
وتسبح في روضة الكون الفسيح
كيف السبيل إلى آخر النفق
إذا لم تكن تحتوي شيئًا من النور داخلك؟
كيف تبصر في رحم العتمة
إذا لم تعرف أصابعك لغة الحجارة؟
إذا لم تحب الظلام .. لن تحيا حتى تصل النهاية
وحده من يعاني العطش يسعى باتجاه الماء
من أجل ذلك كان الشيطان بشعًا
إنه بشع بما يكفي ليجعلنا نحب الله
ولو لم يعط الله إبليسَ الخلود
ما كان الإنسان حيًا لهذا اليوم
إنه صراع المعاني المرير
والعقل لم يوجد لكي يفهم
بل لكي يسعى دون أن يصل
وسعيه هو عين الوصول

كلب روائح

هناك من يبحث عن مكان له في هذا العالم
وهناك من يبحث عن نافذة ليهرب منها
مع أنه عالم واحد
ولكن في داخل كل شخص عالمًا مختلفًا
هو الذي يغير طريقنا
ما الذي يصنع عالمنا الداخلي؟
هل هي موروثاتنا؟
هل هي خيباتنا؟
بين ما نريده وما نعيشه
تتشكل بذرة هذا العالم
بين ما نحن عليه
وما نحاول أن نكون عليه
ولكن كيف صرنا كما نحن
ولماذا نريد أن نتغير؟!
هل هو فارق الوعي واللاوعي؟
عندما تبدأ برفض ما يقدم لك
هنا تولد القطيعة
بينك وبين العالم الخارجي
بكل ترهاته وسخافاته
عندما تنمو لديك حاسة الشم
فتروعك كمية الجيف التي ناولوك إياها!

عندها تبدأ بتفريغ داخلك
ثم ملئه بطريقتك
وبالغذاء الذي تبتغيه
هنا أيضًا عليك الحذر
فهناك جيف معلبة
يقدمها إليك أشخاص جميلون في ظاهرهم
قبيحون ومنتنون في داخلهم
كيف تعرفهم؟
هذا يعتمد على كم صرت كلبًا جيدًا في تمييز الروائح؟!

لا تخيبوا ظني

هل تفتقدون الأنبياء؟
لساني نبي
فهل أسماعكم مؤمنة؟
أم لا تزالون أطفالا
لا تؤمنون إلا بمعجزة!
ألا تفهمون لماذا توقف الله عن إرسالهم؟!
لأنه يعتقد أنكم قد كبرتم
فلا تخيبوا ظنه
ولا تخيبوا ظني

مساحة الروح

لا تأتني عندما تفرح
وإنما عندما تحزن
لأنك حينها تحتاجني أكثر.
فالحزن هو البقعة الأغلى في مساحة الروح
لذا نحن لا نعطيها إلا لأنصافنا.
وإذا لم يملأ هذا الحيز
ستتفجر فيه للأسى ألف عين وعين.
إن أي مكان في غير هذه البقعة
هو ملءٌ للفراغ ليس أكثر.
كل الكون منفى إذا لم تشاركني ما يحزنني

مسرحية كبرى

أنا صوت هذا العصر
ومأساة وعيه الممزق
أحمل ما تبقى من المعنى
على كاهلي المرهق
محنتي الكبرى أنني شاعر
والشعراء أمثالي
يتبعهم المتعبون
التائهون في خضم الحياة
أنا خاتم الحكماء
لم آتي بدين جديد
لكني أتيت بكفر جديد
أنا كافر بما تؤمنون به
لست من المضحوك عليهم
ولست كذلك من الضاحكين
أنا هنا لأفضح المسرحية الكبرى
إنها ساذجة بشكل مقزز
الحق أقول لكم:
الخير والشر وجهان لعملة واحدة

مسمار الوعي

كأن الوعي مسمار
لا ينغرز في الروح إلا بالطَّرْقِ.
وهل ينفع غير الألم مطرقة له؟!
إنه يقف مقابل الأنانية
كالنور يدل على غيره
ويحط يدك على ما لن تراه إلا به.
أما المعرفة فهي شيء متأخر عنه
هي لا تخلقه إنما تزيد فيه
كما يزيد الماء في البذرة لتنمو وتتطاول.
ما حظ القارب من النهر سوى البلل؟
كذلك حظ من لا وعي له من المعرفة
مهما راح وجاء فيها
حظه منها البلل..

مغروسون في التأريخ

هناك من يكبرون بالأيام
وبأعداد السنين الرتيبة
أعمارهم معلومة بدقة
يمضون كالساعات
لا يتقدمون ولا يتأخرون
وهناك من يكبرون بالأفكار
أعمارهم مجهولة
مغروسون في التأريخ
لا تظهر أعمارهم في وجوههم
وإنما في كلامهم
يشيخون قبل الآخرين
لأنهم يعبرون الزمن

موت القلوب

حينما قال ذلك الفيلسوف
إن الرب قد مات
لم يقصد أنه مات في السماء
وإنما هنا في الأرض
مات في قلوب الناس
أُنظروا إلى قلوبكم
ربما هو الآن يحتضر
أنقذوه أو موتوا معه

لو أنني ..!

لو أنني عشت قبل ألف عام
كانت ستبدو أقوال أولئك الحكماء
شيئًا رائعاً
فهي اليوم تبدو سخيفة جدًا
النظام حول الكون
والحكمة المطلقة تحكم الدنيا
وأرسطو سيد العقول
وإذا رجعت ألفًا أخرى
سيكون هناك الأنبياء
لم أفهم مطلقًا لماذا توقف إرسالهم؟!
كل الحجج في ذلك فارغة
فكرت ربما لأننا كبرنا
أقصد البشرية
فلم نعد نحتاج للوصاية
ولكني وجدت الوصاية قائمة
ليست بالأنبياء
ولكن بمن يسمون أنفسهم زورًا بأنهم ورثة الأنبياء!
أي تبجح هذا؟!
وأي وراثة هذه؟!
ليست سوى فكرة خبيثة
لتستمر الوصاية بشكل مشوه

كان العذاب ينزل لأجل ناقة
واليوم يقتل الآلاف
فينزل المطر!
إن هذا يجعل العقل يصطك رعباً!
ولو عدت ألفًا مجدداً
سألتقي بأعقل البشر
الذي يسمونه بكل وقاحة: بدائي!
انظروا كيف يقلبون سلم الترتيب!
يجعلون سير التاريخ تصاعديًا
ليوهومنا بأنّا نتقدم
إننا نتقدم ولكن نحو القعر
لم يكن السومري بدائيًا أيها الساقطون
كان يشبه الإله
يعيش حياة مقدسة
لكل شيء عنده إله
فلا يهتك حرمة أي شيء
ولكن خطيئته أنه اخترع الكتابة
وهو ذنب لا يغتفر

هكذا تكلم الصوت..!

في الليل .. شيء ما غريب
صوت يناديني: تعال!
اهجر بقايا الغابرين
واقترب تَعَلَّمَ أن تحب الظلام!
تَعَلَّمَ أن تحب ما يخيف!
هكذا يتحدث الصوت
لا تثق بمن يفتح لك الطريق
لأنه يريدك أن تتبعه
بل ثق بمن يقطعه عليك
لأنه يريدك أن تفتح طريقك بنفسك!
هل أخبروك بأنك لا زلت قاصراً؟
هل أقنعوك بأنك تحتاج مرشدًا؟
أولئك الصاغرون!
من وضعهم سادة على العقول؟!
احذرهم- هكذا يحذرني الصوت-
انتبه لآثارهم كي تمشي عكسها.
سيقولون إنهم يريدون لك الخلاص
ولكن خلاصك أن تتخلص منهم
وإذا لم يبق أمامك إلا سبيل الهلاك
فاذهب إليه
لتهلك بإرادتك.
هكذا تكلم الصوت.

على صورة الإله.

من لك؟
أيها السائر بلا طريق
أيها الخائف من كل شيء
والكاره كل شيء
من لك؟
وأنت تمضي بلا بصيرة
فيعذبك البصر!
أيها الصغير
أيها الإنسان!
يا من تخاف الله و لا تحبه
على عكس كل ما خلق!
تكره الليل لأنه يحزنك
وتكره النهار لأنه يرهقك
ما أنت؟
حيوان عاقل؟
حيوان جاهل؟
حيوان عاشق؟
حيوان كاره؟
ما أغربك وقد جهلك كل من ادَّعى أنه عرفك!
في غرورك تبدو كطفل غاضب
لا يسلم حتى الله منك

وتذل حتى تثير شفقة أعدائك
ما أنت؟
تسلية للإله؟
أم شبيه صورته؟
إنك خلطة سحرية من كل شيء
"فيك انطوى العالم الأكبر"
كل ما عليك أن تمضي في طريقك.

التفتيش عن الحقيقة

إنهم يفتشون عن الحقيقة!
كدت أخوض معهم
ولكني قلت في نفسي: توقف.
دعهم يلعبون
واستمتع بالمشاهدة
قف عند خط النهاية
واضحك على من يظن أنه قد وصل!
والصراحة أنني لم أجد لعبة
قام باخترعها البشر
أكثر متعة من لعبة الحقيقة
مضحك شكلهم وهم غاضبون
تكاد عروقهم تنفجر
بل يكادون يتقاتلون
ولو أنهم كانوا يملكون البراءة
لقلت بأنهم أطفال
ولكنهم مدنسون
هل تعلمون ماذا يفعلون؟
كل واحد منهم يقرر مسبقًا ما هي الحقيقة
ثم يدخل في الصراع
ليدَّعي أنه باحث!
وفي النهاية يصرخ واحدهم: وجدتها!

وهو لم يجد شيئاً
إلا ما كان قرره منذ البداية!
منتنون جميعهم
وليتهم كانوا صادقين
ليعترفوا بأنهم لا يمتلكون البراءة
ليتهم يمتلكون الشجاعة
ليفضحوا غشهم
إبليس كان يعرفها
والملائكة الآخرون
ولكن وحده إبليسَ قالها:
إن آدم لا يستحق السجود

اختبر حكمتك ..!

مصلوب على عمود الحياة
حاملا قدري على رأسي
يصرخ بي دائمًا
ليخبرني أن الرحيل قريب
لا أستطيع النظر تحت قدمي
نظري شاخص نحو المدى
مسكون بشبح يسمى "الغد"
لا شيء مني هنا
أنا هناك أتفحص ما قاله الأنبياء
وأزن حكمة الحكماء
ما أسهل أن تكون حكيمًا!
فالحكماء بارعون بشيء واحد فقط:
"إقناع الآخرين"
هل تستطيع أن تقنع الأعمى بجمال الضياء؟
جرب واختبر حكمتك.
لتكون حكيما ليس عليك إلا أن تجن
وستؤخذ الحكمة من فمك.

لأنك أنت...أنت.

وأنت تبحث عمن تحبه
وتبحث عمن يحبك
هل تذكرت أن تحب نفسك؟!
أيها النهر العطش
كيف ستروي الآخرين؟
لا يوجد الحب في الخارج
إنه داخلك
وعندما تكتشفه
ستفيض فيك الحياة
ولن يكون حبك حينها ومضة
لن يكون انفجارًا
سيكون نهرًا هادئا لا ينقطع
أيها الإنسان
إني أحب كرهك لي
إذا كنت صادقًا
وكان كرهك لي من ذاتك
فأنا أحب ذاتك التي تكرهني
وهل أعرف نفسي إلا من خلالك؟!
وسأكون قربك
لتعرف نفسك
لا لشيء إلا لأنك أنت أنت!

يد الجماعة ...

أن تكون وحيدًا وأنت بين الناس
فهو الشيء الأشد قسوة في الوجود
ففوق شعور الوحدة المؤلم
هناك شعور بالذنب
لأنك لا تستطيع الاندماج
وربما شعور بالقرف
لِتكون وحيدًا
فلتكن قبلها بحرًا
لتحتوي في عمقك القاتل والقتيل
لتحتوي الأضداد وكل ما لا يجتمع معًا
حب كل شيء
ولكن لا تقترب من أي شيء
امض لوحدك
لا تضع يدًا مع الجماعة
فلا يجتمع الناس إلا على باطل.

أنا حر بما يكفي
لأعتقل المعاني في قصيدة
ولكني لست حرًا بما يكفي
لأحرر نفسي من قصيدتي

"سفر المعنى"

أخاف ..!

أخاف
يقول الطفل في صدري
أخاف انحسار الضياء
هناك وراء التلال
أخاف أن تسكت السماء عن الكلام
ويغر الأرض زهوها
أخاف أن تأكل الزرعَ الرمالُ
أنا أيضًا أخاف
أخاف لأني لا أخاف
ماذا لو كان الغد بحرًا وكنت لا أعرف العوم؟!
أخشى ألا أخشى من الموج!
أخاف من السؤال الذي أحمله
ماذا لو كان جوابه يوجد في الأمس؟!
وأنا تركت الأمس خلفي حائرًا
ينقب في التراب عن النجوم!

إعطاء على قدر الشجاعة..!

الذين يسعون للموت بأنفسهم
يطرقون آخر باب للهروب
ليحتضنوا طمأنينة الجواب
لم يهربوا باتجاه الموت
بل رحلوا ليفتشوا بيت الحقيقة
ليكتشفوا صدقها من زيفها
يكفيهم أنهم قد اختاروا
هنيئا لهم شجاعة الاختيار
كان إبليس شجاعًا بما يكفي لكي يختار
ولكن آدم لم يكن
هذه ليس غيرها خطيئة والدنا
أليس طريفًا أن يحضى إبليس بالخلود
وليس آدم؟
فالأمر كان بكل بساطة: إعطاء على قدر الشجاعة!

الولد الصغير "١"

في الأعلى تسطع النجوم
بغير بخل
تفجر نفسها
لتصنع لوحة الليل الباهرة
النهر يجري باغتباط
مثل طفل صغير
يستقبل، بعد انتظار طويل،
أباه بحلته العسكرية
والأغصان مع الرياح
ترقص رقص العرائس
على أنغام الكون الباهرة
والزمن
يترك خلفه كل الشظايا
التي تجرح العيون
لا الأقدام
عند كل التفاتة للوراء
ويمضي
كل شيء يمضي
وتظل ثمالة كأس الوجود
تسكر من يشعرون أكثر مما ينبغي
الكل يسعى

دون إرادة للسعي
نحو وادي النهاية
والولد الصغير
مهموم بآثار الخطى
صغير بما يكفي
هو الولد الصغير
ليحسن بالريح ظنه
كم ستظل النجوم
تلمع في السماء؟
وكم لدى الماء من صبر
ليمضي حيث يبتغي؟
والأغصان،
رغما عنها،
سوف تدك أعناقها الغضة.
والولد الصغير،
سوف ينسى الخطى،
وينسى الطريق،
وينسى الشظايا كلها،
ويمضي فقط،
مثل كل شيء.

أكثرهم جهلاً ..!

أطالع السماء
لعلها أيضًا تطالعني
أراها وحيدة مثلي:
كلانا يشق طريق الأبدية وحده
الفرق بيننا هو أنني واعٍ بالطريق
وإن كان يبدو ضبابيًا
ولكنها ساكنة تمضي
حتى ليبدو أنها في مكانها أبدًا
ببصيرتي أرى ما وراء سكونها
فإذا بها وكأنها تلهث
لفرط طول مسيرها
أصغي إلى الريح
هي أيضًا معي تمضي
وعلى عكسنا أنا والسماء
تبدو الرياح وكأنها فقدت رشدها
وراحت تخوض بكل اتجاه
تشبه الأشجار السماء
حيث تلتزم السكون
وكأن لا شيء يعنيها
ولكني أرى أغصانها
وكأنها ملت وقوفها

ترنو باتجاه الريح
ربما ودت لو تعرف أين تروح
وماذا في الجهة الأخرى
أنا الذي أعرف السماء والرياح والشجر
أبدو أكثرهم جهلاً بما يجري!

هكذا تكلم نيتشه ..

أنا مثقل بشيء ما
شيء واعدٌ بالسرور
بالمتعة و الجمال
كامرأة مثقلة بحملها
ماذا كان النبي غير أنه حامل برسالة الرب!
لكني لم أحمل إليها لكم
بل إنسانًا أعلى
لا أعدكم بجنة بعد موت
و لا بأنهار من العسل
فليس لهذا الوعد ضامن
و أنا ضامن لما أعد
ما أبشر به
و ما أنا مثقل به
إنما هو داخل كل واحد منكم
و لكن وا حسرتاه!
فلسع النحل دون لذة العسل
و دون الإنسان الأعلى قتل الإنسان!
من منكم قادر على قتل نفسه؟

إلى أين..؟

رفيقتي لا تستطيب السير
على عكسي
فأنا أحب تحسس وجه الطريق بنفسي
طلقتُ الرصيف
خلعت أمسي
وأقنعة كنت أحملها
ورميتها على وجه الرصيف
وألقيت على رفيقتي ثقل السؤال:
ألا تأتين؟
لكنها كانت قد أصبحت حجرا
وتماهت مع الرصيف!
رحت أعد خطوات المسير
وحدي: الأرض والطارق.
أنستني وحدتي رفيقتي
والأمس والأقنعة
وبعد وقت قصير
نسيت نفسي.
بحثت حولي عن "آخر"
لأعرف أني "غيره".
الطريق فاتح فمه واسعًا
ولكني متسابق وحيد

لا منافس لي إلا أنا.
أركض!
أقول لنفسي.
فيتردد الصدى بين جبال الوعي.
متنكرًا يعود الصدى
يأتي مرتديًا زي السؤال: إلى أين؟!

بنات أفكاري

تمتد جثة الزمن بامتداد الأفق العميق
رائحتها تخنق الإحساس
تنهشها غربان الأيام
عابر أنا بلا طريق
أرتدي أملًا باليًا
ألملم بقايا اللحظات المتناثرة
تولد إحدى بنات أفكاري
أربيها طوال الليل
حتى تصبح مع الفجر حورية ساحرة.
أمضي مع حوريتي بلا هدى
هي هداي وأملي
من لم يخلق له أملاً فلا أمل له
نترك الزمن وراءنا ونمضي
أمزق خارطة أوهامي
حوريتي هي ساعتي وخارطتي
تجرح الشمس خد الفجر
وتتسلق خاصرة السماء
حوريتي تذبل
تمزقها أشعة الشمس
تقطع أوصالها بلا رحمة
هل تموت الأحلام؟

مصلوبًا أعود على جذع الأرض
بلا زمن وبلا خريطة وبلا حورية..
بلا حلم ولا قصة لا شيء!
الليل أخبرني أن الأحلام لا تموت
وأقسم بكل ما فيه من ضياء!
هل يكذب الليل؟!

تعيش حقيقتها ..!

قطعة الثلج في قدحي
تذوب على مهل
في الماء الدافئ
في حر الصيف
لا تضجر إذ أهزها
كما نهز النخيل
ليعطي جوهره
هكذا تعطي قطعة الثلج جوهرها بكل هدوء
تضمحل وتضمحل
حتى يصير الماء باردًا
وفطنت إلى أنها لم تمت
لقد أعطت نفسها لتحيا من جديد
لتعطي الحياة
إنها تعيش حقيقتها

ثقب أسود

الحيرة
ثقب أسود في صدري
يبتلعني
يقذف بي نحو ظلام الشك
في منتصف الطريق
لا أعلم أي حرف جر ألقى بي هناك
أنا والرب
لا أعلم أيُّنا أفلت يد الآخر!
يدي خائرة القوى
لا تستطيع القبض على نملة
كيف أفلتتني اليد القابضة على السماوات والأرض؟!
لا أجنحة ترتقي
ولا أرجل تعرف الطريق
الحيرة
ثقب أسود!

جفاف المعاني

ذريني لوحدي
أنا رسم عتيق
لا يبحث عن عالم في الحجارة
بل إلى متذوق للمعاني
لا يريد البحر من يغوص فيه
وإنما من يشاطره صمته
لم تعد السماء مكانًا لأحلامنا
فقد وصلنا القمر
دون أن نعثر عليها
أرى جفاف الوجود من المعاني
هل ترينه؟
إذا لم تكوني ترينها فلن تريني
لأني هناك في عمق الجفاف
أبحث عن آخر قطرة من المعنى!

خذ عقلي ..!

خذ عقلي
وهبني جمال اللغز
وحكايا عن المجهول
خذ النهار إليك
وأعطني الليل وحدي لساعة
أذهب لتعرف من أين يأتي الماء
أما أنا فإني أريد أن أرتوي
خذ إليك المعرفة
وهبني من الفهم ما يكفي لأحب ما أجهل
أنا هنا
أعبر سردية المعنى
ميم المثابر والمغامر والمستعر
عين البصيرة والعصا بها أهش أفكاري
نون النور في آخر الرمق
وألف لكي أحلم
خذي الحكاية من أول هامش في الطريق
قال أحد الحكماء فيما سبق
بأن المعاني ملقاة على جانبي الطريق
ليس عليك إلا أن تترك الحشود
وتأخذ لنفسك جانبًا
فربما كان هناك ما يستحق الوقوف

خذ ما لديك ..

خذ ما لديك
ولا تنظر إلى ما حواليك
فالقدر المقترلا يحتوي
إلا الذي قد حوى لك
هل تريد حمل المحطة في سفرك؟
وحمل الطريق
وحمل النهار؟
كالبحر يحمل الأطنان
ويعجز عن حمل إبرة
تعجز عن حمل نفسك!
خذ مغزى الحكاية وانطلق
هذا صدى الأيام يرجعها
فكن أذنًا مصغية
مطايا نحن للأيام
على قسمات وجوهنا ترمي بأثقالها
وفي أحشائنا يتسرب سمها
خذ ما لديك
فهو يكفي كي تعيش العمر مغتبطًا به
واسكب على الليل بعض دمع
لينبت لليل سمع
ويبقى معك

خذ ما لديك
ماذا لديك؟
خبز الأمس قد يبس
وتنور يومك لم يشتعل بعد
ولكنك أنت اشتعلت
خذ الحكمة من عيش الفراشات القصير
وارمِ بحملك في المحطة
وامشِ طريقك مغمضًا
فلن ترى غير ما قد رأيت!

ربما ..!

ربما أجدك
في مكان لا موت فيه
ولا فراق ولا ملل
في مكان ما
من هامش الوجود
فأنا أحب الهوامش
لأنها منبوذة
ولأنها تحوي الحقيقة
في ذلك المكان
قد نلتقي
بعيدًا فوق جنح الغيم
أو تحت عمق الماء
أما هنا
فلا شيء مني هنا
أنا هنا حرف وحيد
ليس لي معنى
جناح وحيد
يحاول الاتكاء على الهواء
لا شيء لي
لا شيء أملكه
سوى شيء يسمى "الوعي"

و أخاف دومًا أن يكون مزيفًا
أخاف أن يأتي علي صباح
فأرى حجارة ما كان قبلاً جوهرة
أنا عطش إلى المعنى
إلى شيء لم يدنسه الإنسان بعد
أنا قاسٍ كقسوة العدم
كثقب أسود يسحب كل شيء
دون أن يسحب الضياء
ولو أنه سحبه لكان قد شبع!

زهرة وإكليل شوك

قل لي وأنت تسعى
لما تسعى؟
أزهرت وردة في الحقل
ذبلت الوردة
ماذا بين إزهارها وذبولها؟
إنه المعنى!
بين البداية والنهاية
نحن هناك
فرصتنا الأولى
والوحيدة
كي نفهم.
خذيني...
خذيني إلى هناء سرمدي.
إلى اللامكان
إلى اللازمن
إلى ذروة الوجود المطلق.
أنا هنا
مثقل بحمل السؤال
ليس لي من مدد.
ضوء خافت يأتي من الماضي
والماضي ليس شيئا

سوى قدرتنا على الرؤية.
والغد محفوف بالعدم
لا شيء أو كل شيء!
ماذا يعني الاختيار؟
للمتاهة مخرج واحد
ولا فرق بين كل اختياراتنا الأخرى.
ما يهم
ماذا تحمل عند باب الخروج
إكليلًا من الشوك
أو زهرة ذابلة

في المشي ارتياح ..!

كنت أشكو من الجوع
فكانت والدتي ترضعني لبنًا دافئًا
ولما يرتعد جسدي بردًا .. تغطيني
وحين انفلت بالنطق لساني
كانت تسكت جوع أسئلتي
بألوان الحكايات
كان يا ما كان
في غابر الأزمان...
وفي كل حكاية كنت أنام قبل الختام
فغاية الحكاية أن أنام
ولكن أيا أمي
ما عاد النوم يسكتني
وما عادت الحكايات تشبع جوع عقلي
لا أدري أذنب الحكاية هذا
أم ذنب من يحكي؟!
ولو كنت أنت الراوية
هل سيكون هناك اختلاف؟!
إن السؤال افتضاح
لذا قررت أن أمشي
إلى أين؟ لا أدري
ولكنَّ في المشي ارتياح

في انتظار جواب

سألت الحَمَامَ:
يا حَمَامُ من تُرَى عَلَّمَكَ السفر
ولم يعلمك الحنين؟
فقال لي بلهجة الحزين
من قال إنني لا أعرف الحنين؟
فما السفر إلا بضاعة المشردين
من الزمان
من المكان
من الوجوه
أضرب جنحي هاربًا في كل حين
سألته لمَ الهرب؟
ألست ذا عش
وذا أم وأب؟!
فقال مالي ولهم!
لم يعد في العش دفء
مذ فقدت الدفء في معنى الحياة
وليس لي شأن بأمي
مذ علمت أنها مثلي تمامًا
ليست تدري من أجل ماذا هي هنا
ولماذا أتت بي هنا!

وأبي مثلها
لا يعرف شيئًا هو الآخر
وكلنا مثل بعضنا.
والحل يا حَمَامُ أين الحل؟!
ودون أن يجيب
طار عني عاليًا
ربما رآني مثلهم أيضًا
لا شيء أعرفه أكثر مما يعرفه!
وآنتظرت أن يعود
فربما قد يجد الجواب
في مكان وحده الحَمَامُ يعرفه

في مكان ما ..

ها أنا ذا!
أحمل ما عجزت عنه الجبال
وضع الله قدرته
وحكمته ليخلقني
ثم ألقى بالمعرفة على كاهلي
وفي الطريق .. في مكان ما
أضعت شيئًا من المعنى
وأضعت جزءًا من هويتي
أعلم لكنني أجهل! .. أرى لكنني أعمى!
يلاحقني أمسي
يغريني بأنه قد حوى المعنى الثمين
وأمامي يفتح الغد ذراعيه
وجهه عار من الملامح
يقول لي: "أقدم .. ليس لك طريق إلا إلي"
منقسم في مهب الزمان
لا أمس لي .. ولا غد
ولم أعقد صلحًا مع الحاضر.
من مضى قبلي .. ربما عرف الجواب
أو ربما صار نهبًا للعدم
مقدر علينا ألا نعرف إلا حينما نمضي
ولا يستحق الرثاء سوى الباقين!

كل شيء باهت ..!

يبدو الطيف باهتًا في آخر النفق
وما أضيق النفق!
أحبو على هدي البصيرة
وسقف الوعي منخفض
ماذا أعي؟!
ماذا أعرف عن حياة الفراشات القصيرة؟
لماذا تعيش ولماذا تموت؟
لماذا تنقضي حياة هذا الكائن الجميل
بلمح البصر!
ربما هي تعرف الجواب
وأنا الذي أحيا أضعاف أضعاف عمرها
لا أعرفه!
خذيني إليك
أنا سؤال فكوني لي هامشًا.
اسنديني على سفح ليلك
لكي ينام السؤال فهو ليس بحاجة للجواب
وإنما إلى مساحة خالية.
الطريق مليء بالأجوبة
ولكن كل شيء باهت.
يقولون إن النجوم التي نرى
لم تعد في مكانها

ربما تلاشت في الفضاء منذ آلاف السنين.
هل ترين كيف يتم قتلنا؟
ماذا يتبقى منا إذا ماتت النجوم؟!
لماذا أفكر بالنجوم؟
لماذا أنا مفتون بما أجهله؟!

كم تشبه النهر ..!

النهر مستلقٍ في حضن الأرض
ماؤه يسيل صافيًا
يروي كل من يرد
وذات يوم أحس بالعطش
فراح يشق خد الأرض
يمرق بين الصخور
لاهثًا
باحثًا عمن سيروي عطشه
وهو يشق طريقه
كان يبث الحياة
الغزلان منه ترتوي
وفي عمقه تزدهر الحياة
وحوله تحلق الطيور
تنزل في أحضانه تأكل وترتوي
وهو يشعر بالعطش
ثم في لحظة تذكر أنه نهر
وأن الأنهار ترتوي من نفسها
وفي الوقت نفسه تروي الحياة
أيها الإنسان كم تشبه هذا النهر؟!

لا شيء لي ...

لا شيء لي
مذ جئت للحياة بلا اختيار
دون أن أختار أمي ولا أبي
لا لوني ولا وطني وأرضي
لا جنسي ولا ديني ولا اسمي
لا شيء لي
أنا من الطريق إلى الطريق
من الظلمات إلى الظلام
من البدء إلى الختام
لا شيء لي
يقولون يطلبك الشيطان للنيران
والرب يطلبك للجنان
وأنا بين الرب والشيطان أبحث عني
عن عيشي بلا سبب
عن حزني وعن بؤسي
عن موتي ونسياني!

مسكون بظل ما..!

مسكون بظل ما
ظل أبيض قادم من بعيد
من ماض كهل
أو من مستقبل رضيع
وتعبرني حكايات كثيرة
من السومري بكل جماله
ومن آدم
أول ضحايا حواء
إلى نوح وهو يدور بفلكه
يجمع عينات من الخلائق
من أجل دورة حياة جديدة
إلى إبراهيم الخليل
أول من صدَّق أن الرؤيا وحي الله
إلى موسى وألواحه
وطور سيناء والواد المقدس
أول من صدَّق أن الأشجار تنقل صوت الله
إلى عيسى يعلم الحب وهو فوق الجبل
ثم يمضي وإكليل الشوك على رأسه
أول من آمن أن الحب عطاء وليس أخذًا فقط
إلى محمد
يقتفي آثار الله في الغار

من يدري؟!

من يدري بأني ذات نوم حلمت
وأني ذات ليل بكيت
وأنني ربما أيضًا سهرت
وانتظرت ... وانتظرت... وانتظرت...
من يدري؟
من يرى ما خلف صورتي
وظلال الزمان على وجهي
وتأريخي المجهول
والمشحون بالحياة
من يرى؟
لماذا يوجد الله؟
لحاجتنا لأن نكون معروفين
لأن نكون عراة بكل ضعفنا
الله حاجتنا لقلب كبير.
ولكن مرة أخرى لماذا؟!
هل تعرفون متى أصبح الإنسان إنسانًا؟
حين تذكر فعله بالأمس
حين صار له ماض
وكل ماض هو تأريخ بالضرورة
إننا كائنات تأريخية
ولكن ماذا تعرفون عن الماضي؟

بل ماذا تعرفون عن أنفسكم؟!
ما أقصر أعماركم أيها الأطفال!
تركضون حاملين بضع سنين
وعلى كاهلي ثقل كل الزمان!
مذ سعى جلجامش للخلود
كنت ساعيًا معه
يومها كان هناك معنى كبير
شيء ما يستحق السعي
واليوم حيث آخرة حرف من المعنى
أنا أيضًا هنا
لأكون أنا المعنى لهذا الحرف

منقسم ..

منقسم إلى نصفين
بل إلى ألف نصف
ولا تدري إلى أي نصف تميل
تتمنى لو كنت مثل الماء
ينقسم دون أن ينفصل
ودون أن يفقد جوهره
يظل دائمًا يروي
كم سرابًا تبعت؟
وكم حلمًا أضعت؟
كم طريقًا سلكت؟
كم جبلاً صعدت؟
وكم واديًا نزلت؟
ولكنك لم تزل في مكانك
كأنك ما تحركت!
الحياة أطول من أن تعاش بلا ملل
وأقصر من أن نجد فيها السعادة
وأنت تفكر أكثر مما ينبغي
تحتاج للخوض مع الخائضين
وإلا كنت شيئًا مقرفًا

موت المعاني

هل تعلمين بأن المعاني تموت؟
بل إنها تُغتال في وضح النهار
باسم التقدم والعلوم!
ما عاد للقارب معنى
في حياة كل ما فيها يعوم!
ليتَهم قد سلبوني كل شيء
وتركوا لي نبض قلبي
ليتَهم ما حرموني خبز روحي
ليتَهم قد سلموني للصحاري
للرمال والهجير والنجوم
لوجدت الله في كل سبيل
حيث ما حمت يحوم.

نزاع الوجود

ينازعني الوجود عن الوجود
أهناك فرق بيني وبين كرسي؟!
لا فرق إذا لم أكتشف معنى الوجود
فالجهل يجمعنا معًا في حزمة اللاشيء
أود لو أصرخ بهذي الشياه:
هل تعلمين إلى أين تساقين؟!
فهذي المراعي لن تدوم
أخرجي عن الطريق المستقيم .. فأرض الله واسعة
لا تسمعي قول الرعاة
فكل همهم أن يأخذوا لحمك
لماذا أفكر بالوجود؟!
لأعرف أني مختلف عن كرسي .. أم لأهرب من القطيع؟!
فماذا لو تشابهت النهايات
وأصبحت أنا والكرسي شيئًا واحدًا
فما كان نفع الهرب؟!
ما فرق القتيل عن قاتله .. إذا كان القتل مكتوبًا؟!
أيلام الذئب إذا اعتدى؟!
لماذا أفكر بالوجود؟!
لماذا أكد؟ لأموت غنيًا!
لماذا أُنجب الأطفال؟! ليزيد عدد الشياه؟!
لماذا لا يكون الوجود بلا لماذا؟!

همس الليل

وأنا أحاول الإنصات لهمس الليل
شعرت بأنه يحاول إخباري بسر ما
ولأن الأسرار لا يحتويها الكلام
أغلقت عقلي
وفتحت لليل أبواب قلبي
يا ليل هذا أنا
فلتبعث إلي رسائلك
فقال لي: لن آتي
إلا إذا أصبحت أنت أنت!
يا ليل ماذا تقول؟!
خذ الحكمة من أفواه النجوم
يقول لي الليل
امشِ على دقات قلبك
وسر متأبطًا جهلك
العارفون يمشون صامتين
عرفوا كثيرًا
حتى تبينوا مدى جهلهم!
يا ليل ماذا تقول؟!
تلفت لتعرف لا لترجع
الحكمة هناك عند البدائي
السائرون أعماهم الطريق.

احذر الخطوات التي أمامك
فهي إما تحذير وإما بشارة.
وأنا أحاول أن أفهم كان الصوت يختفي
ويضمحل شيئًا فشيئا.
اشحذ صباحك بحد الصباح
إذا لم تجد عدوا
فاجعل عدوك نفسك!
واختفى الصوت ...

هوس الخطيئة

أورثني آدم هوسه بالخطيئة
لكن على عكسه
خطيئتي هي أنني لا أقطف التفاح!
لا أحب التملك
عابر في بستان الحياة
استمتع بمرأى الثمار المعلقة
ورغم يقيني بأنها لا بد مقطوفة
فإني أترفع عن وزر قطفها.
ماذا يا ترى مالك أنا؟
لا نفسي
ولا جسدي
ولا حتى ما أفكر فيه
ولست أدري كذلك من أنا؟
أنا الصراع والصريع والمصرع
أنا الطريق والخطى والهدف
أنا النشيد والكلمات والألحان
الخطيئة والمخطئ والشجرة.
ما أثقل أن تحمل ما عجزت عنه الجبال!
ما أثقل أن تحمل الإرادة
وتبدو في كل حين عاجزًا!
ربما كنا مجرد أطفال

تم إقناعنا أن على كاهلنا ثقلاً
فاقتنعنا واقتنعنا
حتى عجزنا عن حمل وهمنا.
لمن تلمع النجوم في السماء؟
ونجوم الأرض يعتريها الكسوف.
لا طريق إلى الطريق
فقط من كان أعمى
فإنه لا يبالي بالطريق
همه الوصول إلى الهدف.
أن تختار الطريق يعني أن تقرر من أنت.
الاختيار خلق للمعنى من العدم.

أنت الطريق...

خلال الطريق
عقدت حوارًا مع الطريق
بدا لي وجهه مسرح أشباح
ولكني عرفته
أزحت غباره عن غباره
حتى تبينت ملامحه
كان متعبًا يثير الأسى
كأنه مشرف على مغادرة الحياة
ولأن الحوار لا يسبق المعرفة
سألته: أتعرفني؟
فقال: ألست أنت الطريق؟!

أرى حلمي.

أرى حلمي .. عند باب الغد جالس
أبيض اللون زاه مبتسم
ينشد شعرا غزليا
ويهدي الى قصب الجنوب قصيدة نثرية
ويخط سطرا من كلام سومري
عن مدينتنا القديمة
يلم تحت جناحيه صغارا
وعلى خديه نهران يسيران
أرى حلمي .. يراودني
كعذراء يراودها حلمها الوردي
وأغرق في البشاشة
واستعيد من السماء نجمة
كانت لنا بالأمس
وأغرس في كوكب الأرض زيتونة
في بقعة .. كانت لنا بالأمس!
أرى حلمي .. يعيد كتابة الأيام
يفتح أقفاص العنادل
كي تغني
ويزيح عن وجه السماء غيومها
ليطير الحمام بأقصى مداه

اترك أثرًا

حيثما تمضي... اترك أثرًا
بسمة عند لقاء الفقراء
بسمة لامرأة جميلة
لا يقدر البسمة حق قدرها إلا النساء
اترك عطرًا .. مُرْبين الناس كالنسيم
كن خفيفًا
مثل أوراق تطير بين الأرض والسماء
اترك بصمة
على كل قلب تراه
من يسكنون القلب دائمًا أحياء.
اترك فكرًا
لمْ يصبح الإنسان إنسانًا إلا حينما فكر
عندما استبدل بالعصى قلمًا
وطار بأجنحة العقل في الهواء.
اترك خطوة .. يهتدي بها القادمون من خلفك
في هذا الليل المعتم
كن نجمًا لامعًا لمن يعبر الصحراء.
اترك شِعرًا
الشعراء هم أنبياء كل الأزمنة
قل شيئا للجياع إلى المعنى
للباحثين عنه فيما وراء عالم الأشياء.

رسالتنا :

نشر كل إنتاج إبداعي ذي جودة عالية وأفكار أصيلة تعبر عن هويتنا العربية وتاريخنا العريق، تحترم قيم مجتمعنا ومعتقداته، لا تساعد في نشر العنف أو العنصرية، ترسّخ لمبدأ المساواة والحرية والعدالة. والسعى نحو الارتقاء بالأدب العربي في كافة مجالاته، والوصول به نحو العالمية.

لمراسلتنا بشأن نشر الأعمال الأدبية

arabiclibrary2017@gmail.com

صفحتنا على موقع الفيسبوك

facebook.com/arabiclibrary2017